القوانين الـ100

رواية

رامي فخري

الكنزي
ALKANZY

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الكنزي
ALKANZY

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

الطبعة الأولى
الكتاب : القوانين ١٠٠
تأليف : رامى فخرى
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : إسلام مجاهد
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٨٩٤٧ / ٢٠١٧
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6599 - 90 - 1

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01003897918
Alkanzy.co@gmail.com
Facebook.com/Alkanzy.com
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

منذ عام كنت أكتب أول إهداء على كتاب يحمل اسمى، وقد كان الأمر فى غاية الصعوبة أن تبحث عمن يستحق أن يهدى إليه أول عمل فى مشوارك الأدبى، وها أنا بعد مرور عام كامل أسطر إهدائى على ثالث عمل لى، بفضل من الله، الكثيرون يستحقون هذا الإهداء، كثيرون أزعجتهم باستشارات فى أوقات متاخرة، وكانوا حاضرين دائما.

لكل هولاء ألف شكر، وأتمنى أن ينال العمل رضاكم.

وإهداء خاص محمل بكل آيات العرفان لأبى وأمى، سندى فى هذه الحياة.

أدام الله وجودكم وبارك لى فيكم.

مقدمة

هذا العمل نتاج اتفاق وعهد، عهـــد جمعنا معا، وعلى كل طرف أن ينفذ الجزء الخاص به منه.

حين حضـــر إلىَّ تعهد أن يخبرنى بالقصـــة كاملة، دون كذب، دون إخفاء لمعلومة، دون تحايل.

مضحيا بمكانته فى عالمه وبين بنى جنســـه، تعهـــد بتحمل مخاطر خروج هذا النص من بين أسوار مملكته، متحملا لقب خائن لما تبقى من عمره أن تبقى شئ فيه.

كل ذلك نظير أن أتعهد أنا، كاتب تلك الكلمات، أن أنشـــرها هنا بين البشر بنى آدم، متحملا مخاطر ملاحقتى من قبل صائدى المتمردين (كما أسماهم هو).

أن أضحى بأى شئ فى الدنيا مقابل أن يخرج هذا النص للنور.

اتفقنا وتعهدنا على ذلك، وتصافح الطين والنار وعقد الاتفاق، ونفذ هو ما تعهد به على نفســـه، وضحى بحياتـــه كلها مقابل إظهار القصة كما هى دون تلاعب.

وها أنا اليوم أنفذ ما يخصنى من العهد، وانشـــر نص القوانين، ها أنا اليوم أقضى ما علىَّ من ديـــن، وأخبر الجميع عن قتالنا معا ضد طريد الفردوس اللعين.

القوانين

كما تعهدت مع الأمير المنبوذ، مضحيا بكل شئ، غير خائف من كل التهديدات ولا لألاعيب بنى جنسه.

أفعلها وفى عقلى تتردد كلماته حين قال:

(لايهم يا ابن آدم مما خلقت، ولكن المهم أن تعرف لم خلقت).

ها أنـــا أفعلها، وأنتظـــر أن تكون نهايتى كنهايتـــه؛ لنجمتع كما تعهدنا .

#طين- و- نار

العهد

أعرف أن علىَّ أن أبدأ بتعريفكم بنفســـى، ولكن دعونا من ذلك الآن فهو غير ذى أهمية؛ فما ســـتعرفونه بعد قليل أهم ألف مرة.

لتفهم الأمر عليك أن تضع نفســـك فـــى مكانى طوال الفترة التى ســـيقضيها هذا الكتاب بين يديك.

نعم أنت بطل تلك الأحداث ياصديقى، لا تتعجب ستفهم الأمر بعد بضع صفحات.

بدأ الأمر فى تلك الليلة التى أجلس فيها محاولا اســـتحضار تلك العصفـــورة الذهبية التى تأبى الحضور إلا فـــى حالات معينة، إنها حلم كل كاتب والمســـمى بـــ«الإلهام»، نعم أنـــا كاتب أو لنقل كما اتفقنا أنت كاتب.

وفجأة انطفأت أنوار الشقة كلها، وهو شئ معتاد كما تعلمون لدينا.

حاولت إضاءة هاتفى ولكنه أبى أن يعمل فتحركت بحركات بطيئة، أبحث عن أى شـــئ ينير تلك الليلة الحالكة، حين سمعت ذلك الصوت من خلفى يقول بهدوء:

- اجلس ياصديقى، فلو أشـــعلت النار فى كل شقتك ما حصلت على بصيص نور واحد

التفتُّ أبحث عن مصدر الصوت، رعـــب هائل، فقابلنى ذلك الظلام الموحش، حاولت الخروج من الغرفة مهرولا ولكنى شـــعرت بحائط يصد حركتى

ثم سمعت الصوت يكرر:

- لا تخف ياعزيزى، لا أريد أى ضرر لك، لقد جئتك بعرض عليك أن تقبله أو ترفضه.

اجلس واسمع .

لم أجيبه ولكنى شعرت بحركات تقترب منى والصوت يكمل:

- سأعقد معك اتفاقا وعهدا، أعرف أن كاتبا يحاول الوصول إلى الشهرة وأنا ســـأعطيك ماتريد، سأخبرك بقصة أن استطعت نشرها ستصل إلى مصاف الكبار ولكن بشروط،

استفدت الكلمات الكاتب المجنون بداخلى فأجبت بصوت مرعوب:

- أى قصة تلك؟ وأى شروط؟!

قال الصوت:

- الآن ستعود الأضواء لنستطيع التحدث معا.

قالهـــا فعادت الإضاءة فورا لأجد شـــخصا طويل القامة وســـيما إلى درجة مخيفة، لا تتعجب لقد قرأتها هى بالفعل مخيفة، هو وسيم لدرجة لاتصدق، يرتدى مايشـــبه ملابس العصور الوسطى مبتسم هادئ.

أشار إلىَّ أن اقترب واجلس ففعلت وهو يقول:

- لا داعى لأن تعرف من أنا، كل مايهمك هو أنى لســـت من البشـــر، والقصة التى تســـاءلت عنها ستعرفها الآن، أما عن الشروط فعليك أن تقســـم أن تلتزم بها وإلا فاذهب.

صمتّ فأكمل:

- أولا ياصديقـــى عليك أن تعلم أن ما ســـأخبرك به محرم خروجه من مملكتى، وإنى بمـــا أفعل الآن أحكم على نفســـى بالخيانة إلى الأبد وعليك فى المقابل أن تتعهد بفعل المســـتحيل لنشـــر تلك الكلمات مهما واجهت من متاعب، وســـتقابلك صدقنى، ولكن الأمر يستحق الآن أن أنتظر قرارك تتعهـــد بذلك فابدأ أخبارك.

حينها دار الأمر فى رأســـى: هل أقبل وأنا لا أعرف عن الأمر شيئًا؟ أم أرفض مفضلا الابتعاد عمايقول؟ وكعادة البشـــر وتسرعهم وقلت:

- أتعهد بذلك هيا أخبرنى.

ابتسم قائلا:

- كنت واثقا من هذا ياعزيزى والآن أخبرنى هل سمعت يوما عن كتاب القوانين الـــ١٠٠ لا تعرفه حقا؟

رغم تعاملاتك الكثيرة فـــى عالم الجن ولكنك لاتعرفه، ورغم أنك مطلع وقارئ نهم لم تسمع عنه،

مع العلم أن أحد الكتاب قد ذكره بشـــكل عارض فى إحدى رواياته، أعرف أنه ذكره وهو يدعى أنه أسطورة فى معرض حديثه عمن أسماهم الغيلان الحمر قائلا: إن تلك المجموعة تتبع قائدا من بنى الجن المطردوين، وإنه قدم لهم مجموعة من التعليمات فى شكل قوانين، الأمر ذكر شئ من الحقيقة وإن كان لازال بعيدا جدا عنها، سأخبرك القصة كاملة ولكن على تحذيرك أولا، فإن كنت تعـــرف الكاتب المذكور فعليك تحذيره، فمجرد ذكر كتاب القوانين ال١٠٠ فهناك خطر على حياة من ذكره، أما أنت فلا تخف؛ فهناك مجموعة كبيرة من شـــياطين العالم السفلى تريد انتشـــار أمر الكتاب لانتهاء قوته، وأنا مبعوثهم إليك فقد وقع الاختيار

عليـــك لتلك المهمة، وســـنقوم بحمايتك مـــن أى مخاطر إن وافقت.

أرى موافقتك على الأمر واشتياقك للمعرفة، الآن لنتفق على بعض الأمور قبل البدء.

أولا: ستكتب ماأقول دون أى تغير منك، مجرد نقل.

ثانيا: ســـنقوم بتطهـــير بيتك حتى من عمار الجـــن الموجودين فيه لحمايتك، أعرف أنك تتعامل معاهم بشـــكل ما، ولكن لاتقلق؛ فغيبهم مؤقت لحين انتهاء الأمر.

ثالثا: خطر شياطين كتاب القوانين كبير، وحمايتك ستكون أمرا شاق، فعليك الاستماع وتنفيذ مانقوله لك بدون مناقشة.

رابعا: لن تنشر ممانقول شيئا إلا بعد الآنتهاء تماما.

خامســـا وأخيرا: احذر كل الحذر مـــن كل من حولك مهما كان قريبا منك.

الآن وبعد أن عرفت القوانين سأبدأ معك بسرد القصة، ثم بعد ذلك أخبرك أهم قوانين الكتاب.

بدأ الأمر منذ عدد كبير جدا من السنين، حين تمرد بعض الشياطين على إبليس نفســـه رافضين ســـيطرته على عالم الشياطين بحكم خلوده وبحكـــم أنه من المنظريـــن، فغضب إبليس وقام بجمعهـــم وحكم عليهم بالطرد والتشـــتيت، بل وصل به الأمر بنزع قوى بعضهم وعلى رأســـهم «شمندون» زعيم الشياطين الطيارة الذى رفض الأمر بشدة، وقام بتجميع المتمردين تحت لوائه متحديا إبليس وحكمه بالتشـــتيت عليهم، وجمع معاهم أيضا الكثـــير من المتعاطفين معه والبعض مـــن قبلته الطيارة حتى وصل اتباعه إلى ١٠٠٠ شـــيطان أو يزيد قليلا، ثم أسس بهم جماعة مقاتلة لا يســـتهان بها أبدا، وفى غفلة من إبليس وبحكم خبرته كزعيم

قبيلة كبيرة مستغلا قربه سابقا من مجلس إبليس، وقام بتدوين كتاب القوانين ال١٠٠ والذى يضم بين صفحاته أسـرار يسـعى إبليس نفسه لإخفائها ولكن «شمندون» قام بنشـره بين أتباعه، ولأجل أن يختفى إلى الأبد لابد أن ينتشر بين البشر.

نعم لا تتعجب فالبشر يسـتمتعون بالتشكيك فى كل شئ، فما أن تصل إليهم أى معلومة، يتخصص بعضهم فى تفنيدها، فيختلفون فيها، فتتأرجـح الحقيقة بين مصدق ومكذب فتضيع، نعم هم يفرحون بذلك جدا ولا يفوق ذلك أية متعة أخرى، أعرف أن الأمر صعب التصديق، ولكن أخبرنى ألا يشـكك بعض المسلمين فى سـنة نبيهم، إنه مرضهم المزمن ياصديقى، والآن بعد أن اخبرتك بالأمر سـأخبرك بالقوانين إلى ١٠٠.

هل أنت مستعد؟! الآن اكتب القانون الأول:

«الفضول أول الجرائم».

هل انتهيت حتى ننتقل إلى القانون الثانى؟ لا تطلب تفسـيرات، فلن أعطيك إياها، أنـا مكلف فقط بإعطائك القوانـين الـ١٠٠، أما عن تفسيرها فلا، لا تعند ياصديقى واستمر على اتفاقنا فأنا لم أذكر أبدا أنى اتفقت معك على تفسـير القوانين، ثم انك ببحث بسيط واجتهاد تستطيع الحصول على تفسيراتك.

هيا لا تكابـر لنكمل ما بدأناه، لقد أخبرتك أن الوقت ليس سـلعة نشتريها.

أراك ترفض الاستمرار، حسن أنا مكلف بتلك المهمة، ولن أتوقف عنها، سأعطيك القانون ومعه قصة صغيرة منها تصل إلى معنى القانون وإن لم تصل فتلك مشكلتك، لا تقاطعنى، ولا تطلب أكثر مما ساقول، الآن اسمع جيدًا.

***

لم يكن إبليس متمردا كافرا بنعم الله من البداية، فبدايته تختلف.

هل تعلم أن الأرض كانت مأهولة قبل خلق الآنسان؟!

نعم كان هناك خلفاء لله على الأرض قبلكم، كانت الشيطان عمار الأرض كلها، ولكنهم تجبروا وسعوا فيها فسادا وقتلا وحروبا بينهم، ألا يذكرك ذلك بخلق آخرين بعد تجبرهم وعصيانهم أتى أمر الله باستبدالهم بخلفاء آخرين، انتشر الأمر بين الشياطين كانتشار النار فى الهشيم، المولى عز وجل سيصنع بيديه خليفة له فى الأرض، وقتها كان إبليس من الجن، بل كان من الجن المقربين، كان عابدا زاهدا لا يعصى لله امرا، وحين أتم الله خلق آدم، وعلمه من علمه، كان قد نادى فى الملائكة وأخبرهم أنه سيأمرهم بالسجود لآدم، وسيعصى أحدهم، وحين تم الخلق لآدم جمع الملائكة وأمروا بالسجود، فلتكأ إبليس فى السجود منتظرا أن يرى ذلك الذى سيعصى أمر الله، وهنا ناداه القدير قائلا:

- ما منعك من السجود ياإبليس؟! اتكبرت أم كنت من العليين؟!

فأخذت إبليس العزة والكبر قائلا:

- أأسجد لما خلقت طينا؟! أنا خير منه فى الخلق والخلقة.

ولما كان الكبر من الكبائر، فحق عليه العقاب، وصدر أمر المولى قائلا:

- فاخرج منه ما لك أن تتكبر فيها، وعليك لعنتى إلى يوم الدين.

صعق إبليس، هو المقرب، العابد الزاهد، يطرد من الملكوت بسبب هذا المخلوق؟!

وأخذته العزة بالإثم فصرخ قائلا:

- إذا فانظرنى إلى يوم يبعثون، وإنى وعزتك وجلالك لأغوينهم أجمعين، وأجرى منهم مجرى دمائهم.

فقال المولى وهو الأعلم:

- إن عبادى ليس لك عليهم سلطان، وإنك من المنظرين.

وانفض الجمع وبقى إبليس وآدم، فنظر إبليس إلى آدم قائلا:

- بسبببك أنت اطرد أنا وجنودى، أنت سبب كراهيتى وحزنى، بسببك حرمت من مجدى الذى كنت أتمتع به بين الملائكة فى السماوات، بسببك أطرد ويغضب منى الله ويلقى بى إلى الأرض!!

لم يجيبه آدم فأكمل قائلا:

- وعزته وجلاله، لن أتركك أبدا تهنأ بحياتك طالما حييت، وسأكون لك بالمرصاد، أنت ومن بعدك أبناؤك إلى يوم الدين.

قالها وذهب.

الآن استعد للقانون التالى، لماذ تنظر إلىَّ هكذا؟! وعلى وجهك علامات التعجب؟!

القصة مختلفة؟ عن أى اختلاف تتحدث؟!

لا اختلاف فيها، هى كما أخبرك بها كتابك، ولكنى أعطيك التفاصيل لتعرف ماحدث حتى يتسنى لك ربط القانون بالقصة.

اهدئ لا مخالفات هنا.

انا لست بدار فتوى، ولا أعلمك دينك، دينك تأخذه من مصادره، أما أنا فأعطيك تاريخا، أنا مصدرى، أنا التاريخ، ماتظنه أنت تخريفا، انا شاهدته رأى العين، خذ من القصة ما شئت، وألقِ ماشئت، ولكن فى النهاية دعنى أفهمك الأمر، ألم يخبرك القرآن أن إبليس قد طرد؟!

هل أخبرتك أنا العكس؟!

القوانين

ألم يخبرك كتابك أن إبليس قد طلب أن يكون من المنظرين؟!

هل أخبرتك أن العكس؟!

ألم يخبرك كتابك عن توعد إبليس للبشـــر؟! وهل أخبرتك أنا أنه يقع فى غرامكم؟!

افتح لى مخك ياابن آدم، ولا تعترض كلماتى،

قارنها بما تعلم من الأســـاس، ستجد أن الأمر واحد، ولكنى أعطيك القصة التى لن تعرفها أبدا.

والآن دعنا من تلك الترهات، واستعد للقانون الثانى.

القانون الثانى

هيا لتسجل خلفى القانون الثانى:

كفاك تمنعا ياصديقى، لقد وافقت على كل ماطلبت.

هـــل ما أراه فى عينيك حقيقى، تريد التوقـــف، أنت غير مقتنع بما أقول.

اذا لنتوقف سأنسحب الآن وأتركك.

ولكن لتعلم أنى الآن سأتخلى عن حمايتك.

أنا وأنت نعلم أنك لم تعرف شيئا.

ولكنى لا أضمن أن غيرى سيصدق ذلك.

ووقتها عليك تحمل النتائج وحدك ياصديقى.

أراك تضحك غير مصدق بأنـــى أحيطك بحمايتى منذ دخولك إلى بيتك.

إذًا فلتقم معى إلى نافذتك لنرى مايحدث بالخارج.

انظر جيدا وأخبرنى ماترى.

الشارع كله خالٍ إلا من كلب ضخم غريب الشكل يهاجمه مجموعة من الهررة الصغيرة.

مشهد غريب أليس كذلك

قطط تهاجم كلبا ضخما فعلا غريبة

اقترب منى إذًا، دعنى أمرر يدى على عينك، لاتخف لن أؤذيك وإنما سأرفع فقط الغشاوة لترى المشهد على حقيقته.

الآن يمكنك أن ترى انظر مرة أخرى.

اقترب لا ترتد للخلف، الآن أنت ترى.

الآن تحول الكلب الضخم لكائن أسود كما ترى شديد الضخامة محاطا بكائنات تمنعه من الاقتراب.

هذا أحد المردة المقاتلون مرسل لإنهاء قصة كتاب القوانين، ويمنعه جنودى كما ترى، هل تعرف أن ذلك الكائن قد قتل من جنودى ٢٠٠ جندى، والقتل هنا لتخفيف الأمر عليك لأنه يلتهمهم، نعم يأكلهم فذلك المارد يدعى فى جيش إبليس «آكل الجنود»، وكلما التهم مقاتلا زاد حجمه وقوته وشراسته أيضا.

ولتعلم أن ذلك هو الرابع منذ جلست معك.

ورغم قوته إلا أنه بداية الجيش فقط فإن فشل سيرسل إبليس غيره وبالطبع سيكون أشد شراسة.

الآن وقد علمت بالأمر، انسحب كما تشاء، وسأوفر أن جنودى لمعركة أخرى يضحون بأنفسهم فيها غير معركتك الخاسرة تلك.

سأعود لأخبر الجميع أراك قد تراجعت.

أراك تتراجع عن حديثك السابق.

تود الاستمرار.

لك ذلك.

ولكن اعلم أن تلك هى المرة الأخيرة.

إن طلبت الآنســـحاب أو حتى لمحت له سأنسحب فورا بجنودى بدون نقاش.

اتفقنا.

حسنا.

اكتب القانون الثانى:

«إذا خسرت عليك أخذ الجميع معك».

سجل القانون واحفظه جيدا

فربما كان أحدهم سببا فى نجاتك يوما ما،

أراك لا تطالب بتفسير، وهو مايعنى أن حماسك للأمر قد فتر.

ولكنى سألتزم بعهدى وأخبرك بالقصة وكالمعتاد عليك الربط.

ولربما عاد إليك حماسك.

اسمع وتفكر.

***

طرد إبليس وســـار من المنبوذين الضالين، طرد لكبره وغروره، ولرفضه تنفيذ أمر المولى عز وجل، كبره حدد مصيره خالدا فى النار وأرســـل آدم إلى الجنة، وسمح له بفعل ما يشـــاء فيها إلا الاقتراب من شجرة واحدة فقط.

وبعد مرور وقت يعلمه الله وبينما هو بداخلها إذا بإبليس يتجســـد له فى أبهى صورة، ويقترب منه مبتسما وهو يقول:

- كيف حالك ياآدم يامخلوق الطين؟!

تراجع آدم للخلف متوجسا خيفة من إبليس وكيف لا وقد توعده هو وأبناؤه، ابتعد وبجواره حواء تراقب مايحدث، وإبليس يبتسم قائلا:

- ألا زلت غاضبا منى ياآدم، ألا تعفو كما يعفو ربك؟!

قال آدم مترددا:

- وهل عفا الله عنك؟

أجاب إبليس بهدوء:

- وكيف لا؟! ألا تعلم أنه الغفور الرحيم فكيف لا يغفر لعبده إبليس وهو من المقربين؟!

نظر إليه آدم فى عدم تصديق جعل إبليس يبتسم قائلا:

- وكيف وصلت إلى هنا إن لم يكن قد عفا عنى؟ هل تظن أنى أتخفى عنه سبحانه؟! لا ياآدم لا يوجد مخلوق يفعل شئ لا يعلمه االله عليك أن تتعلم هذا.

دخل التصديق فى نفس آدم وهو يستمع إلى إبليس الذى أكمل قائلا:

- أرى أن الله قد جعل لك رفيقه، هكذا يبدأ نسلكم إذًا.

أومأ آدم برأسه علامة الموافقة على حديث إبليس الذى أكمل قائلا:

- أخبرنى ياآدم هل تجولت هنا؟ يوجد هنا كنوزا لا يعلمها إلا الله والمقربين أمثالى.

أجابه آدم بأنه يعرف الكثير فسأله إبليس:

- إذًا فأنت تعرف شجرة الخلد؟

نظر إليه آدم متسائلا عما يقصد فأكمل إبليس:

- إنها شـــجرة الخلد ياصديقى، من يأكل منها يهبه الله الملك الذى لا يفنى أو الخلود أيهما أحب إليه.

تعجب آدم من كلمات إبليس، فكيف لم يخبره الله عن تلكم الشجرة؟!

فاستغل إبليس تفكيره وتشتته قائلا:

- تعالَ أدلك عليها.

وســـار بجواره حتى الشـــجرة المحرمة التى ماإن رأها آدم حتى توقف، وقد تذكر تحذيـــر الخالق له من الاقتراب منهـــا، ولاحظ إبليس هذا فتوجـــه بحديثه إلى حواء قائلا:

- تلك هى الشـــجرة يا حواء، شجرة الخلود، بل إنكما ربما تتحولان إلى ملائكة.

اقتربت حواء بفعل سحر كلمات إبليس والتردد يمنع آدم من التحرك وإبليس يتحدث إليه قائلا:

- لا تخشَ شيئا ياآدم أنت خليفة الله, وهل يعاقب الله خليفته على ثمرة من شجرة وقد عفى عنى أنا من قبل، ذلك لا يعقل.

وجدت الكلمات طريقها إلى عقل آدم فاقترب من الشـــجرة، وقد كان النهـــى عن مجرد الاقتراب، وكان من الممكـــن أن يكتفى إبليس بذلك، ولكنه أراد إغـــراق آدم فى الذنب حتى عنقه، فقال له:

- تذوقها ياآدم ولا تخف، فلم أصل إلى مكانتى تلك وســـط الملائكة فى الملكوت الأعلى إلا بفضلها، اقســـم لك بالله على ذلك.

اخذ آدم وحواء من الشـــجرة وإبليس يبتسم، وما أن اخذا من ثمارها واكلا منها حتى وجدا أنفســـهما عاريين تماما وكشـــفت ســـوأتهما، فقتلهما الخجل وأخذا يقطفان من شجر الجنة ليداريا سوأتهما، التفت

آدم يبحث عن إبليس، فكان قد اختفى، وفى نفس اللحظة جاء صوت الحق سبحانه:

«ياآدم ألم أنهك وزوجتك عن تلكم الشجرة»؟!

لم يجد آدم ما يجيب به الله عز وجل فصمت وهو يدارى سوأته بأوراق شجر الجنة فصدر الأمر الإلهى بطردهم من الجنة وهبوطهم إلى الأرض.

- مالك أراك لا تصدق ماأقول؟! ألم يخبرك القرآن عنه؟! كل ماشغلك هو كيفية وصول إبليس إلى الجنة وكان قد طرد من الملكوت الأعلى.

بعضهم يخبرك بتلك الحية التى أخذته بداخلها للداخل، أى حية تلك التى تعصى أمر الله؟! ثم لماذا تدخل حية إلى الجنة ولا مكان فيها لما يضر؟!

ثم من قال إن إبليس قد دخل الجنة من الأصل؟ لم يتحدث قرآنك عن دخوله، لقد قال «فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ» وقال: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا»، لم يقل إنه دخل إليهما فى أى موضع من الموضوع، كل ما يقال هى اجتهادات من أناس حاولوا تفسير الأمر، ألم يدلك عقلك أنه قد وسوس لهما من الخارج؟ هل يحتاج إبليس إلى أن يكون معك فى نفس المكان ليدلك على الشر؟ استعمل عقلك ياعزيزى والآن استعد للقانون الثالث.

***

«فى مكان مجهول بين السماء والارض»

الآن أخبركم جميعا أن ماخططنا له يسير كما نريد، بدأ ابن آدم فى الاستجابة لنا، الأمر كان صعبا عليه، ولكن اختياره دون غيره لم يكن عبثا.

الآن ألقنه القوانين وهو يحاول التواصل الرابط بينها، سيفشل بالتأكيد، وسيستغرق وقتا طويلا ربما بعد القانون رقم ٥٠، غروره وإحساسه بالتفوق سيمنعه من الفهم لوقت طويل، لكن ما يقلقنى هجمات المردة لمنعنا، فقدت كثيرا من جنودى وأحتاج لمدد كبير، لا، لايمكن نقله لأحد؛ فذلك كفيل بإفساد كل مانخطط له إذا رأى شيئا لا يجب أن يراه الآن، ولا يمكن استخدام البشرى فى المواجهة الآن، أعرف أنه وحده قادر على دحض هجوم المردة، ولكنه ليس مستعدا لذلك، ثم إننى أخشى أن يسمع شيئا من المردة أثناء القتال، لامجال للمخاطرة الآن، أريد مضاعفة الجنود، ١٠٠٠٠ جندى على الأقل، تضحية كبيرة ولكنها تستحق، سأعود الآن وأنتظر المدد سريعا، لايجب أن أتاخر وأترك له مجالا للتفكير وإعمال العقل، فإن وصل لما نخطط ضاع كل شىء.

***

المعركة الأولى

دوى صوت الخطوات عاليـــا مخترقا حرمة الصمت فى تلك المنطقة المجهولة من الصحـــراء، دوى عاليا صوت خطوات حوافر حيوان وقد بدا سرعته الكبيرة من الصوت، ومن الأفق البعيد، ظهر ذلك الكائن الضخم شديد السواد، يقترب بسرعة كبيرة جدا، يعتلى ظهر حيوان ضخم كبير الشبه بالحصان، وإن اختلف بضخامته الشديدة، ومع اقترابه أكثر بدت ملامحه؛ فســـواده حالك ينافس سواد الكائن القابع على ظهره، له أذن كبيرة وذيل يمتد خلفه لأمتار، تشع عيناه بضوء أحمر تشعر معه أنه قد خرج من الجحيم رأسا إلى هنا، وعلى ظهره كائن ضخم حالك السواد حتى تشـــعر أنه وحصانه قطعة واحدة، أخذا فـــى الاقتراب حتى توقف فرفع الشئ الشبيه بالحصان رأسه لأعلى صارخا بصوت يشبه عواء ألف ذئب معا، أخـــذ يردد عواءه حتى أجابه صوت آخر فصمت صوت شـــبيه برفرفة أجنحة كبيرة.

نظـــر الكائن لأعلى فإذا بطائر ضخم يهبط بعيدا عنه بعدة خطوات، طائر يشـــبه النســـر لو تغاضينا عن لونه الأزرق وضخامته التى تساوى حجـــم فيل كبير، هبط أمامه فإذا بكائـــن على ظهره يحمل فى يده ما يشبه الســـيف الكبير، كائن يغطيه اللون الأزرق حتى أنك لولا التماع السيف مارأيته، وما أن استقر أرضا بطائره حتى واجه الكائن الآخر ولوح بسيفه بتحدٍ واضح.

مـــد الكائـــن الأول صاحب الحصان، يده خلف ظهره مخرجا ســـيفا أضخم من الســـيف الآخر يلمع بشـــدة تحت شمـــس المنطقة التى تنير بضوء أرجوانى عجيب، صرخ الكائن الشبيه بالحصان وكأنما يستجيب لثورة صاحبه، وأشار صاحبه بالسيف بحركة دائرية لتهبط على المنطقة والمتواجدين فيها ما يشـــبه الغطاء الكبير، غطاء عالٍ فوق رؤوسهم ظهر من العدم.

حاول الكائـــن أن يحلق بطائره فمنع الغطاء الطائر من مد أجنحته الكبيرة، حاول الكائن التراجع للخلف هربا من ذلك الغطاء فمنعه بناء غريـــب، أخذ يعلو عن الأرض ليلمس حـــواف الغطاء فيتحول المكان فى لحظات إلى غرفة مغلقـــة كبيرة الحجم، انتهز الكائن صاحب الحصان محاولات الآخر للهرب من الغرف، فنكز حصانه مقتربا من الطائر الأزرق وهو يلوح بســـيفه ناحية رقبة الطائر، تراجـــع الطائر للخلف فالتصق بالبناء والكائن يقترب منه بســـرعة كبيرة، ومـــع اقترابه أصاب الطائر بسيفه تحت أجنحته، صرخ الطائر بصوت يشبه صوت البشر، وفى نفس اللحظة طوح الكائن الرابط على ظهره بســـيفه فأصاب الكائن الأســـود فابتعد مسرعا وهو ينظر إلى موضع الإصابة ويتمتم بكلمات غير مفهومة.

قبـــل أن يعيد هجومه رفـــع الفارس من على ظهر طائره ســـيفه إلى الســـماء وهو يصيح بقوة، فأنارت الغرفة بضوء عالٍ وهبطت من السقف كـــرات نارية ظهرت من العدم لتصيب حصانه وتصيبه إصابات كثيرة.

وقع الكائن من على ظهر حصانه وفور وقوعه اختفى غطاء الســـماء والجدران فحلق الطائر بكائنه حول الآخر، ثم بإشـــارة من صاحبه هبط بسرعة كبيرة ليلتقم الكائن من جوار حصانه ويلتهمه التهاما ثم يهبط منه الكائن من فوق حصانه ليبدأ جســـده فى التحول من إلى مايشـــبه البشر فى هيئة ضخمة شديدة البياض ولحية كثة وشعر حالك السواد

ليرفع رأسه إلى السماء صارخا:

- لنا الحكم على الجميع.

***

ها قد عدت إليك هل أنت مستعد للقانون القانون الثالث؟! دعك من شكك ومن تلك الأسئلة، لقد أخبرتك من أنا وأخبرتك بالهدف من معرفتك للقوانين.

- ماذا حدث لتعيد السؤال علىَّ، هل ترودك الشكوك حولى، حسنا اكتب خلفى القانون الثالث ثم نتحدث فيما تريد.

القانون الثالث هو:

«ازرع بينهم الحقد ودع لهم الباقى».

الآن تعالَ أقص عليك قصة ذلك القانون، وعليك كالعادة أن تربط بين القصة والقانون، ودعنى اخبرك أمرا إذا توصلت للرابط تكون قد فهمت ولن يكون هناك داعٍ لباقى القصص ونكتفى بسرد القوانين.

اتفقنا؟!

اسمع لتفهم.

***

بعد نجاح إبليس فى جعل آدم من العصاة وتسبب فى طرده من النعيم، تعلم آدم كيف يستغفر ربه، فغفر له، وهو ما أحزن إبليس جدا، خاصة أن آدم قد تعلم مما حدث ألا يستمع له مهما قال، فقرر إبليس أن يلتفت لنسل آدم، كان وقتها دور آدم فى إعمار الأرض قد بدأ، وكان الأمر بسيطا فى البداية، تلد حواء فى كل مرة ذكرا وأنثى، وفى المرة التى تليها ذكرا

وأنثـــى، وكان القانون الإلهى وقته أن تتزوج فتاة البطن الأولى من ذكر البطـــن الثانية، والعكس بالعكس حتى وضعت حواء هابيل وبعده قابيل، وحين حان وقت التزاوج حيث يتزوج هابيل أخت قابيل وقابيل أخت هابيل، وكانت أخت قابيل شديدة الجمال، وتلك كانت الفرصة التى ينتظرها إبليس، فذهب إلى قابيل وزرع بداخله الغيرة من أخيه وبدأ الخلاف، وحين كان اجتماع آدم بابنه وقف قابيل قائلا:

- يا أبى أنا أحق بالزواج بأختى من هابيل.

رفض آدم بشدة وقال:

- إن تلك أوامر الله عزوجل.

قال قابيل:

- لا ذلك ليس عدلا، هى أختى وأنا أحق بها.

تحدث هابيل لأول مرة قائلا:

- ياأخى هى أحكام الله وأبونا ينفذ ما يتلى عليه.

نهره قابيل قائلا:

- بالطبع تقول ذلك لأن الأمر موافق لأهوائك ولو أن الأمر قد انعكس لأخبرتنا عكس ذلك.

نهره آدم وأخبره أن يصمت ويرضى بقضاء الله قال قابيل:

- لم يقل الله شيئا من ذلك، هو أخبرنا أن نعمر الأرض لم يقل أن يتزوج هابيل أختى.

احتد الوضع بينهم فتدخلت حواء:

واقترحـــت على آدم أن يتم الأحتـــكام إلى الله عز وجل، فقبل آدم بعد اقتناع، وقـــرر أن يحتكما إلى الله، قال هابيل:

- وكيف ذلك ياأبى؟

قال آدم:

- أن يقـــوم كل منهم بتقديم قربـــان إلى الله، ومن يتقبل قربانه يكون هو الأحق، وســـتكون علامة القبول بأن تهبط نار من السماء فتأكل القربان.

وذهـــب كل منهم للتنفيذ، فأحضر هابيل أفضـــل ما لديه، وأحضر قابيل شيئا لا يذكر من عنده، وفى المكان اجتمعا وانتظرا الإشارة، وبعد وقت قليل أنارات الســـماء بضوء أحمر شديد التوهج، وفى لحظات هبط لســـان نار ليأكل ما قدم هابيل ويرتفع معلنا فوز هابيل،

صرخ هابيل فرحا وهو يقول:

- ها قد تقبل الله قربانى لقد كان أبى على حق.

نظر إليه قابيل غاضبا وقام ليضرب قربانه بقدمه وهو يقول:

- إنه انحياز الله لك ولأبيك وعزته لأقتلنك.

نظر إليه قابيل غير مصدق لكلماته وهو يجيبه:

- ياأخى أن أنت حاولت قاتلى لن أفعل ذلك أبدا.

وفى تلك اللحظة كان الشـــيطان قد تملك من عقل قابيل، فهبط بيده ليحمل شـــيئا جامدا من الأرض ويضرب أخاه على رأســـه، فيسقط أرضـــا غير مصدق لما يحدث، مرت لحظات قليلـــة وقابيل ينظر إلى جثة أخيه وقد استرد عقله وهو يقول:

- ياإلهى مـــاذا فعلت؟ قتلت أخى, , ليلعننـــى الله على مافعلت، كيف ســـأعود إلى أبى بعد فعلتى تلك، ماذا ســـأخبرهم؟

قالها وهو يحمل جسد أخيه، لا يعرف ما يفعل به حتى أدركه التعب فوضعه وجلس يقول:

- ماذا فعلت؟ وكيف التصرف الآن؟!

قالها وفى نفس اللحظة هبط أمامه غراب ا يبحث فى الأرض بطريقة غريبة، سرق المشـــهد انتباهه، وهو ينظر ليجد الغراب ينبش فى الأرض بقوة صانعا فجوة فى الأرض ويهبط فيها نائما ليجدها لا تناســـبه فعاد ينبش وقابيل ينظر قائلا:

- ماذا يفعل ذلك الطائر؟

اســـتمر الغراب كذلك حتى ناســـبت الفجوة حجمها فخرج منها وأهـــال عليها التراب وطار مبتعدا، عندهـــا فهم قابيل ما يحدث فجلس باكيا وهو يقول:

- ياإلهى أعجزت أن أكون مثل ذلك الطائر فأخفى جسد أخى.

قالها وظل على بكائه فترة حتى اســـتعاد وعيه وقام ففعل مثلما فعل الطائر.

وأعلن إبليس انتصاره مرة أخرى، وقد ســـن سنة القتل فى الأرض بين أخوين هم أبناء آدم.

انتهت القصة والقانون الثالث الآن أخبرنى بكل شكوكك لأجيبك عنها.

لقد بدأ يشك فى الأمر.

أعـــرف أننا قد توقعنا ذلك، ولكن توقعناه أن يكون فى مرحلة قادمة وليس الآن.

شكه وقتها ســـيكون فى صالحنا، أما الآن فالشك يهدد بفشل الأمر، نعـــم أعرف أنه واحد من ضمن ألف، ولكن ما الضامن ألا يشـــك باقى الآلاف كما فعل هو؟!

بالطبع أجبته على كل شكوكه ولكنى أجد بقايا الشك فى عينيه، أقـــترح أن نزيد عـــدد العينات إلى ألفين أو اكثر، أعـــرف أن الأمر ليس ســـهلا ولكنها الضرورة كما تعلمنا، لا يهم حجـــم التضحيات، وهناك أيضا هجمات المردة، لقد زادت فى آخر يومين بنسبة كبيرة جدا، جنودى يتســـاقطون بالمئات لمنع المردة من الوصول إلى البشرى، ولكنى أعتقد أن تكثيف الهجمات خلفه شـــئ أكبر، وما يحدث للتشتيت فقط، أخبرونى هل الهجمات تتـــم على كل العينات أم عندى فقط؟!

على الجميع كنت متاكدا، أعتقد أن عليكم تجهيز البديل المناسب لى؛ لأن النهاية اقتربت، أعرف أيضا أن ذلك كان مقدرا له أن يكون فى المراحل الأخيرة، ولكن هاهى الأقدار تقتادنا بعد أن ظننا أننا من نفعل،

جهزو البديل للتدخل فور سقوطى، مجهزا قصته المحكمة.

لا تدخل منه إذا بقيت أنا على قيد الحياة.

الآن سأذهب، ولكنى أحذركم من الاستهانة بأى من العينات؛ فواحد منهم كفيل بإفساد كل ما نعمل عليه.

كلمة واحدة من أى شـــخص منهم تخرج حين يتـــم لقاؤهم تنهى الأمر، حذارى من تناول أى معلومات أمامهم بأى شـــكل، ولا حتى مجرد تلميح، نعرف انهم مجرد غطاء لخطتنا ولكن كلمة واحدة تفسد الأمر.

***

الاجتماع الثانى

دارت الحروب وسالت الدماء، عم الخراب فى الأرض، الكل يقاتل لتوسيع ملكه بإبادة لعشائر كاملة، أنهار من الدماء تكسو الأرض، انهالت التحذيرات:

توقفوا فورا

ولكن كان الوقت قد فات على ذلك؛ فقد أخذت الجميع العزة بالإثم، وجنون العظمة كان صاحب الكلمة العليا فى الأمر، حتى جاء الأمر، وهوى على الجميع كالصاعقة:

انتهى أمركم.

جاء رسل السماء المكلفين باستراق السمع، جاءو بخبر يقين وصل إلى مسامعهم، صاحب السلطان وخالق الأرض قد قال أمره الذى لا راد له، سيتم استبدالكم جميعا، انتهى الأمر سيكون لله خليفة فى الأرض، سيحكم باسمه، وليس فى الأمر خيار، انتهى عصركم، ومصيركم الضياع، وهو مصير كل من تجبر فى الأرض.

لم يعرف المسترقون اكثر مما عرفوا، منع عنهم الأمر.

انتهى.

كل ماعرفوه أن الخليفة القادم ليس منهم، وإنما هو كائن آخر، سيصنعه الخالق بيده، وكفى بذلك تهديدا لملككم بل لوجودكم أيضا.

وعندها صدر الأمر بإيقاف كل قتال والتوحد لمواجهة القادم، اتحدت العشـــائر والملوك، ومن رفض تم القضاء عليه تماما، لا وقت للتهاون، ثم كان الاجتماع الكبير لكل ملوك الأرض من الجن، أعداء الأمس أصبحوا حلفاء اليوم، واجتمع الجميع فى القصر الكبير.

اجتماع مهيب فى قصر ملك الشـــرق صاحـــب أكبر مملكة وقائد التحالف، بدأ الأمـــر بالخلافات، كل يعرض أمـــره وينهيه هنا، والآن:

من يرفض أو يتملكه العناد يباد فورا، ولا يغادر تلك القاعة، ثم تكلم ملك الشرق قائلا: للجميع:

- لا وجود لخلافات، انتهت هنا والآن، لا تنازع، كلكم ملوك وتلك الأرض لكم، لا حدود بيننا، مملكة الشرق يحكمها ملك الغرب ومملكة الغرب يحكمها ملك الشـــرق، وملك مملكة الوسط يحكم كل الممالك، كلنا حكام وكلمتنا تطبق علـــى كل الممالك حتى انتهاء الأمر، سننتظر هبوط ذلك الخليفة المزعوم، سنبيده هو ومن معه.

الأمر جد خطير، ستسانده ملائكة وهم لا يعرفون الرحمة ولا يعصون لله أمرا، ضربات سيوفهم تقتل بيد الله، ولكننا لن نستسلم، سننتظر حتى يمتلك الخليفة زمام الأمور فى الأرض، ويكون له نســـل يسانده، وحينها نهجم فنقتل فنبيد نسله كله لن نبقى منهم فردا.

صـــرخ الجميع مؤيدين لما يقـــول، وأعلن فور انتهـــاء الاجتماع قرار الحرب على خليفة الأرض الجديد ونسله، وأما البقاء كملوك أو الفناء دون ذلك.

***

القانون الخامس

الآن بعد أن أجبت كل تساؤلاتك، حان الوقت لأخبرك بالقانون الخامس، وهو من وجهة نظرى أهم القوانين وأخطرها على الإطلاق، هل أثرت فضولك؟!

إذًا اسمع القانون:

«ليس بالقوة تصل إلى ماتريد».

أرى أنك تبدأ الاهتمام بذلك القانون، هل تريد أن تعرف القصة؟

حسنا سأرويها لك ولكن عليك أن تزيد من تركيزك لمعرفة المغزى من القوانين، فذلك هو الأهم.

والآن أصغ جيدا، بعد أن نجح إبليس فى زرع العداوة بين الأخوين هابيل وقابيل ابنى آدم، ونجح فى تنفيذ مخططه بتعليم البشر جريمة القتل، أخذ فى تنفيذ مخططه فى دفع بنى آدم دفعا للنار، واستمر هكذا طوال حياة آدم على الأرض، حتى ظهر أول نبى من نسل آدم وهو من تعرفونه باسم شيث، هنا قرر إبليس أن يغير من خططه، ورأى أن المواجهة المباشرة قد حان وقتها؛ ظنا منه أن بنى آدم قد ابتعدوا بقدر كاف عن طريق الله، وكان دليله هو إرسال نبى إلى بنى آدم؛ فالرسل والأنبياء ترسل فقط حين يحتاج إليها البشر، وحين يريد الله أن يذكرهم بما خلقوا له، ومعنى أنه عز وجل قد أرسل نبيا أن البشر فى احتياج له ليردهم إلى الله....

جمع إبليس جنده من المردة ووقف يخطب فيهم قائلا:

- الآن قد حان وقت الانتقام من بنى آدم، وقد ضعفوا بعد ذهاب آدم، الآن نستغل تفرقهم ونهجم عليهم هجمة واحدة؛ فنقتل من نقتل ونستعبد من يبقى، اذهبوا إلى كل حلفائنا من الجن، الغاضبين من استخلاف الله للبشر وسحب الخلافة منهم، أخبروهم أن يعدو جيوشهم للقتال فقد حان الوقت، وبالفعل انطلق جنوده بالأخبار إلى كل الممالك، استجاب لهم الكثير ورفض الكثير أيضا، وفى ذلك الوقت كان قد ظهر من نسل شيث رجل يدعى مهلاييل قائد استطاع تجميع البشر كلهم تحت لوائه، وجمعهم كلهم فى مدينتين حصينتين، وفى اليوم الموعود وقف فيهم خطيبا:

- أيا أبناء آدم، اليوم يومكم لتثبتوا فيه أنكم تستحقون خلافة الله فى الأرض والتحدث باسمه، الآن تثبتون أنكم أصحاب الكلمة العليا فى الأرض لا جن ولا شيطان له سلطان عليكم، اليوم سنحارب عدو الله باسم الله، حاملين لواءه .

قالها وهو ينظر إلى جيش اللعين على مداد البصر، جيش عظيم لا عدد له يقف على حدود المدينة محاصرا.

وبينما يجهز جنده لأرض المعركة إذ أحس بحركة من خلفه، فالتفت ليجد ذلك الكائن الصغير الحجم يقف مبتسما وهو يقول:

- السلام عليك يامهلاييل، لا تتعجب ولا تفزع من وجودى.

أجابه مهلاييل بكل ثقة:

- لا فزع فى الأمر لا أهاب إلا الله.

ابتسم الكائن قائلا:

- أحسنت يافتى، أنا قائد جيش قبيلة (بعل)، وقد قررنا الانضمام إليك فى المعركـــة أنا وبعض القبائل الأخـــرى، وبينما نحن نتحدث الآن ينتشـــر جندى فى ميدان المعركة جنبا إلى جنب مع جندك من أبناء آدم، وبينما هو يحادث مهلاييل كان معكسر إبليس قد وصلته الأنباء، وكان إبليس فى شدة غضبه وهو يصرخ فى جنده:

- لا تشغلوا بهم بالا، سيكون مصيرهم الموت مثلهم مثل البشر.

ثم نظر إلى قائد مردته قائلا:

- أسمعنـــى جيدا أيها القائد .عليك الآن تبديل مكان المردة من مقدمة الجيش إلى المؤخرة، ســـيعترضك أبناء قبائـــل الحلفاء، أخبرهم أن هناك من أخبرنا أن جيش مهلاييل قد خصص جزءا كبيرا للالتفاف حـــول الجيش وتطويقه والمردة وحدهم القادرون على دحرهم.

انطلق القائد ينفذ الأمر، وبعد ســـاعات قليلة بدأت المعركة، وأظهر فيها إبليس وحلفاؤه بأسا شديدا ومالت لهم كفة القتال، لولا أن سمعوا أصواتا هادرة تأتى من الســـماء، التفت الجيشان إلى السماء فى فزع، فإذا بطيور ضخمة تحلق فوق رؤوسهم، ويهبط منها فى وسط الجيشين طائر كبير، ما أن يصل إلى الأرض حتى بدأ يهتز بعنف ويتحول جســـده إلى كائن عملاق يحمل شبئا يشبه السيف أو عشرة سيوف من حيث الحجم.

وقف فى وسط المعركة والتفت إلى جيش إبليس صارخا:

- ياجنود اللعين، نحن أبناء قبيلة (مارياس) أرباب السيف وأبناء المعارك، نعلن انضمامنا إلى جيش مهلاييل الخليفة محاربين معه باســـم الله، وتلك هى فرصتكم الأخيرة، إما الانسحاب أو الموت.

قالها وكل الطيور المحلقة تهبط وسط جيش مهلاييل، وما أن تمس أقدامها الأرض حتى تبدأ فى الاهتزاز والتحول إلى مايشبه ذلك الكائن.

تراجع جيش اللعين للخلف خوفا فكل بنى الجن يعرف أبناء (مارياس) وقوتهم وبأسهم فى الحروب.

إنها تلك القبيلة التى لا يفوقها قوة إلى قبيلة (رسل السماء) التى اختفت منذ زمن بعيد، قام إبليس غاضبا يقول فى جنده:

- يا أبناء العشائر ويا مردتى المخلصين، أنتم على الحق تقاتلون باسمه، تلك الأرض حقكم فقاتلوا من أجل العودة ملوكا.

قالها ودارت الحرب مرة أخرى، وإن انقلب الحال تماما فسيوف بنى مارياس تحصد الروؤس بلا رحمة، وجنود مهلاييل قد استعادوا اتزانهم وقد آمنوا بأن الحرب لهم، وفى تلك اللحظة، أخذت جنود إبليس تسقط صرعا دون أن يمس أحد من جيش مهلاييل، لاحظ إبليس ذلك فصرخ بصوت مكتوم حرص إلا يصل إلى أحد:

- إنهم ملائكة القدير وقد هبطو لمساندة الخليفة المدلل.

قالها وهو ينظر لتلك الكائنات شديدة البياض ذات أجنحة كبيرة التى ملأت أرض المعركة وتحصد فى جنوده حصدا.

قرر إبليس وقتها الفرار فجمع مردته حوله تاركا القبائل المتحالفة معه، وفر من أرض المعركة، تبخر منها.

نظر قائد القبائل التحالف إلى جنوده الذين يتساقطون واحدا تلو الآخر، وقد علم أن إبليس قد خان العهد، فصرخ فى جنده بالانسحاب معلنا انتصار (مهلاييل) وخسارة إبليس.

انتهت قصة هذا القانون هل فهمت المغزى؟

أرجوك دعك من تلك الأسئلة، تسألنى عن مصدر تلك القصة، هل تعتقد مثلا أن أخبرك أنى قد قرأتها فى إحدى كتبكم، أو أنى سمعتها

من أحد علمائكـــم، بل الأدهى أن تتنظر أن أقـــول فى نهاية كل قصة مصدر مثـــل كتابكم الذى ألفه أحد علمائكـــم، يدعى ابن كثير على ماأظن.

لا ياصديقى أنا لســـت أحد كتاب رواياتكم، أنا مصدر معلوماتى، أنا تاريخكم كله، هل اختبرت أن تحيا إلى الأبد؟!

إن اختبرت ذلك ستعرف أنك لن تحتاج لأى مصدر،

فما أقصه لك لما أقرأه أو سمع عنه، وإنما رأيته رأى العين،

أنا مصدرك.

***

بعد الهزيمة

لقد دحرونـــا، بكل مانملك وكل قوتنا، هزمونـــا ولم يبقَ لن مكانا وسطهم، هزمنا مهلاييل وجنوده، نحن ملوك الجن أصحاب الأرض، نطرد على يد بعض البشر؟!

كيف سمحنا لهم بذلك؟!

أين جنودنا؟! أين المردة والجن الطيار؟!

كيف عجزو عن الطيران والتحليق؟!

نحن من ورثنا الأرض منذ نشـــأتها نطرد ونشـــرد، وحفنة من البشر تتملك علينا، بل ويفرضون علينا شروطهم، وذلك الملعون إبليس الذى قـــال إن حربنا نتيجتها مضمونة، مأمونة العواقب ها قد هرب، وأخذ من البحر عرشا له، ونحن من نتحمل عواقب الأحداث، أخبرونى كيف حدث ما حدث؟!

أمدهم الله بالجند، وحاربت الملائكة فى صفوفهم، لماذا يفضلهم علينا؟! لماذا يســـاندهم فى حربهم؟! لماذا لم ينهِ الحرب بقدرته وهو القدير؟! لماذا جعل هزيمتنا بيد ملائكته وجنوده على أيدى البشر؟!

لماذا ينسب اليهم النصر؟!

يريد تمكنيهم وها قد تمكنوا، أصبحوا هم الأعلون، ونحن مشـــتتون، وفقدنا كل مانملك، وحكم علينا أن نكون أشباحا غير مرئية، فى أرض كنـــا نملكها، هل هذا ما يخطط له القدير أن يمتلكوا زمام الأرض، هل هكذا يتسلمون حكمهم وخلافتهم على الأرض.

حسنا إذًا، فليأخذوا ما يشاءون ولكن وعزته وجلاله لنا عودة، سنكون كما كنا، ســـنعود حين يضعفون ويقل عزمهم، حين يتصارعون سنكون أســـاس الصراع، حين يتقاتلون ســـنعطيهم ما يفنون أنفسهم به، وحين يضعفون ســـنعود نحن ملوك الأرض، ســـنحكم عليهـــم الخيوط، حتى تلتف على رقابهم ونقتلهم بها، انتظروا عودتنا معشـــر البشـــر، سنعود بسواعدكم فانتظروا.

القانون السادس

ها قد عدت إليك، رجاءً لا وقت لتساؤلاتك الآن؛ فالأمور قد وصلت لمنحنى خطير جدا، ونحن نسابق الزمن لإعطائك أكبر قدر من القوانين قبل تمكن المردة من اقتحام المكان.

للأسف لا يمكن نقلك الآن إلى مكان آخر لأنهم يتحكمون بكل مداخل ومخارج المكان، أرى لونك قد تغير ياعزيزى، لا تخف فكل تلك الأمور فى الحسبان، وكل شئ ضمن خطة محددة، لا خوف عليك، الآن سجل معى القانون، اكتب

«عليك انتهاز الفرص».

ورغم أن الوقت لا يسمح بقصة القانون، ولكن طالما أن الأمر سيفيدك فى الربط بين القوانين فسنخاطر وأخبرك، ذلك القانون يمكنك أن تقول إن قاعدة إبليس الأولى التى يعمل بها على إغوائكم معشر البشر، فهو لا يذهب إليكم فى قوتكم أبدا، بل ينتظر حتى يظهر فيكم ضعيف النفس فيقتنصه وتكون الفتنة، فى ذلك الوقت كان نبيكم موسى قد فر ببنى إسرائيل عبر البحر وأغرق الله فرعون، وكانت معجزة شق البحر التى سمعت عنها بالتأكيد، حينها كان الإيمان بموسى على أشده، ولا يتجرأ أحد أن يعصى له أمرا، كان حازما قويا ويملك العصا معجزته الإلهية، فوقتها كان دخول إبليس دربا من دروب المستحيل، حتى أمر الله نبيه موسى أن يأتيه فى الطور لتلقى تعاليم السماء، وقد فعل موسى ولبى ميقات ربه، وكان هناك ذلك الفتى السامرى، حيث كان يعشق

أن تسلط الأضواء عليه، وكان يسير فى ظل موسى دائما، فما أن رحل حتى ذهب إليه إبليس وأقنعه أن تلك فرصته ليكون على القوم سيدا، وأن يستغل نفوس بنى إسرائيل الضعيفة، وطلبهم السابق بأن يكون لهم رب صنم يعبدونه، وأوهمه أنه قد رأى جبريل أمين وحى السماء وقت عبور النهر وأخذ حفنة من تراب فرسه، وأن يخبر القوم بذلك، ويصنع لهم عجلا من مصاغهم الذى كانوا يحملونه، وما أن يفعل حتى يلقى حفنة التراب تلك عليه فيخور معلنا أن الإله قد بعث فيه، وقد فعل السامرى وطاوعه بنو إسرائيل إلا قليلا.

أعلن إبليس فوزه مرة أخرى حين أضل قوما شاهدوا معجزات القدير بأعينهم، ولكنه نجح فى إغوائهم، استغل خوف هارون شقيق موسى من أن يتفرق القوم فى أن يجعل القوم لا يعيرونه انتباها، فهو لا يحمل العصى، بالطبع عاد موسى وحطم العجل وتوعد السامرى بعقاب الدنيا والآخرة، ولكن يظل إبليس منتصرا فى إغوائهم لكم حتى بعد معجزات القدير لكم، لطالما كنتم كذلك، تلك هى قصة القانون.

والآن اسمعنى، ربما لا أكمل معك القوانين، وإن حدث فى الأمر أمر ستعرف حينها ما ستفعل، عليك إلا تخاف فأنت تحت حمايتنا، كل ما عليك هو التدبر فى القوانين، والاستعداد للانتقال إذا حدث اقتحام من المردة للمكان.

المعركة الثانية

فى أرض مجهولة تشـــبه الصحراء وان اختلفت عنها فى لون رمالها الغريـــب المائـــل إلى اللون الأحمر، اقترب كائن طويـــل القامة ذو لحية قصيرة كثيفة الشـــعر وهو يقول بصوت مرتفع:

- نحن أبناء قبيلة (رســـل الســـماء) نعلن انتهاء كل معاركنا بين كل قبائل الجن، وعلى من يريد قتالا أو انتقاما أو أى شـــئ آخر فليتكلم الآن أو ليصمت إلى الأبد.

قالها وصمت وهو ينظـــر إلى الفراغ الميحط به الذى أخذ فى التموج بشـــكل عجيـــب ليظهر كائنات كثـــيرة لتحيط به فـــى دائرة كبيرة وينظـــرون إليه دون أن ينطـــق أحدهم فأكمل قائلا:

- من لن يتحدث الآن فلا حق له فى أى شـــئ بعد الآن، ومن ســـيحاول التعرض لأبناء قبيلتنا ســـيتم القضاء عليه، وعلى كل أفراد قبيلته دون تميز بين كبـــير وصغير، الآن أو إلى الأبد.

نظرت الكائنات إلى بعضهم البعض، وحين لم يتلقَ أية استجابة منهم التفت وهم بالانصراف لولا أن استوقفه صوت يقول:

- انتظر يامبعوث رسل السماء.

التفت المبعوث ليجد أمامه كائنا ضخما يكســـوه ســـواد قاتم ترتفع أذناه بشكل غريب ذا عينين مشـــقوقتين، فنظر إليه قائلا:

- عرفنا بنفسك وماتريد.

نظر إليه الكائن قائلا:

- منذ مائة عام وفى نفس هذا المكان قتل أخى على يد أحد أبناء قبيلتكم فى تحدٍ لفرض سـيطرتكم، واستغل ابن قبيلتكم غياب كبار القبيلة واسـتغل اندفاع اخى ليقبل تحديه وقتله شـر قتلة، وأنا الآن أطالب بحقه، ابتسم المبعوث قائلا:

- أنت إذًا من قبيلة (مهدار) ، وماذا تريد؟

أدار الكائن يده خلف ظهره وأخرجها وبها سـيف عملاق يعكس ضوء الشمس بقوة وهو يقول:

- الآن وقبل انسحابكم سأنال انتقامه.

اقترب منه المبعوث قائلا:

- لقد اعتزلنا القتل ياابن (مهدار) اطلب حق اخيك بأى شئ آخر.

ضحك الكائن قائلا:

- إذًا فقد صرتم مجموعة من الجبناء الهاربين من المعارك، يكفينى هذا، يكفينى أن تعرف كل قبائل الجن أن أبناء (رسل السماء) قد انسحبوا وخشوا قتالى.

أعطاه المبعوث ظهره وهو يقول:

- فلتقل القبائل ماتريد لا يهمنا.

قال الكائن:

- لا تدر ظهرك وأنا أحدثك ياهذا وإلا أعملت سـيفى فى رقبتك دون تردد.

توقف المبعوث دون أن يلتفت وهو يقول:

- لآخر مرة أخبرك أن تتراجع ياابن (مهدار).

قال الكائن ساخرا:

- وماذا ستفعل أن لم أفعل هل ستشكونى لمجلس الحكماء؟!

استدار المبعوث ببطء وهو يقول:

- انتهى التحذير ياابن (مهدار).

قالها وبسط يديه للأمام ليظهر فيها سيف أقل ضخامة من سيف الكائن الذى ما أن رأى السيف فى يدى المبعوث حتى طوح بسيفه بقوة ناحية رقبته، وقبل أن يصل السيف إليه كان قد تبخر من مكانه واختفى وفظهر فى نفس اللحظة خلف الكائن رافعا سيفا لأعلى ليهبط به بقوة على رأس الكائن ليشطره إلى نصفين فى لحظة.

فعلها ووقف ينظر إليه وهو يسقط أمامه ثم التفت إلى الجمع قائلا:

- هل هناك من لديه ثأر آخر يطالب به هنا.

لم ينطق أى الواقفين بكلمة فقال المبعوث:

- الآن انتهى الأمر وانتهى أمر (أبناء رسل السماء) بينكم، لا يذكرنا احكم أبدا.

قالها واختفى فورا.

القانون السابع

هل انتهيت من تدوين القانون؟!

حسنا ابدأ فى تسجيل القانون السابع، لا وقت للتوقف سيقتحمون المكان فى أى لحظة الآن، لا تقلق قريبا ستفهم اقترب الأمر كثيرا، عليك فقط أن تعلم أنك شخص شديد التميز، لست كباقى أبناء جنسك، ستعرف وجه تميزك قريبا، لا تتعجل الآن سجل خلفى القانون السابع:

«قلب الحقائق يصل بك إلى مبتغاك».

أحد أساليب إبليس القديمة.

هل تريد معرفة قصة ذلك القانون؟ حسنا سأخبرك.

هل تعرف فى أى وقت كان تحكم الشياطين البشر؟!

لا تعرف حقا؟

حدث ذلك بعد وفاة سليمان ابن داود مباشرة، نعم بعد انتهاء عصر سليمان كان أشد عصور اللعين ازدهارا، تحترق لمعرفة كيف حدث هذا، حين حكم سليمان كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع، فيسمعون كلام الملائكة مما يكون فى الأرض من موت أو مرض أو أى شئ من أمور الغيب، فيهبطون إلى الكهنة فيخبروهم ليخبروا الناس.

لقد أعطاهم الكهنة الثقة وأصبحوا يصدقون كل مايأتون به، أصبحوا يضعون كلمة صحيحة وسبعين من عندهم، وبدأ الناس يكتبون تلك

الأمور فى كتب للسحر، وانتشـــر بين بنى إسرائيل أن الشياطين تعرف الغيب، فعلم ســـليمان ابن داوود بالأمر فأمر بجمع كل تلك الكتب، ثم دفنها تحت عرشـــه، وصرخ فى الناس أن من ســـيزعم أن الشياطين تعلم الغيب سيضرب عنقه

ومرت الســـنون ومات سليمان، وحاول الشـــياطين الوصول إلى تلك الكتب أســـفل العرش فما اقترب شيطان من العرش إلا احترق من فوره، هنا تدخل اللعين فتجســـد فى هيئة بشـــر، ووقف يخطب فى الناس:

- ألا أخبركم عن كنز لا يفنى؟ احفروا أسفل عرش سليمان تجدوه.

ففعلوا ووجدوا الصندوق، وبداخله الكتب فأخبرهم أن تلك الكتابات هى ما كانت تمكن سليمان من السيطرة على الجن والطير، فبدأ القوم فى تداولها بينهم وانتشـــر بينهم الســـحر مرة أخرى، وانتشر بينهم أن سليمان كان ساحرا، وللمرة الألف يعلن إبليس انتصاره عليكم أبناء آدم.

الاجتماع الثانى

مـــرت القرون فى تتابع ســـريع، منذ الهزيمة على يد البشـــر بقيادة (مهلاييل) ومعاونة الملائكة، تشـــرد الجن والشياطين فى بقاع الأرض، فر إبليس وشـــيد لنفسه قصرا كبيرا أحاطه بأعوانه ومن تبقى من مردته.

اختبـــأ عن حلفائه فى المعركة الكبرى، ليس خوفا من البشـــر وإنما خوفا مـــن حلفاء الماضـــى وانتقامهـــم، انصاع له الكثـــير والكثير من الشياطين، وتبقى الرافضون راغبين فى الانتقام ممن دفعهم للحرب أولا،

ثم ممن هزمهم، وكان الاجتماع الثانى، ملك مملكة الشـــمال ومن تبقى من جنوده، فـــى مكان مجهول عن الجميع، عن البشـــر أولا، وعن إبليس ثانيا.

دخل الملك على من تبقى من جنوده قائلا:

الآن كل شـــئ تغير، لقد تملك الإنس واســـتتب لهم حكم الأرض، ولكنهم واهمون أن نترك لهم ماهو لنا فى الأساس، مالنا سنأخذه، هاقد علمنا أن القوة لن تجدى، سنســـتخدمهم ضدهم، سنســـتخدم عداءهم لإبليـــس لصالحنا، لنضربهم فى بعضهم ونخـــرج نحن فائزون غانمون، ونسترد ملكنا، سنستغل غرورهم واندفاعهم، سندخلهم فى دومات الشك فى كل ثوابتهم، فإذا ما ابتعدوا عنها ننقض نحن، سنجد منهم لخدمتنا الكثير، ســـيظنون أننا نعمل لصالحهم، حكم الملك علنا جميعا بالهوان وضياع تكريمنا بسحب أسمائنا عقابا لنا على ماحدث، ولكننا لن نهدئ، فلم يعد الأمر مقتصرا على ملك ذهـــب، ولكنه أصبح دفاعا عن تاريخ

بنى الجن كله، وعلينا أن نحارب من أجل ذلك، وهذا ماسيحدث.

صمت قليلا ثم قال:

- والآن ادخلوا علينا المتمردين.

صرخ أحد الجالسين، فظهر على باب القاعة مجموعة من الجن الطيار أقوى فرسان الجن المتبقين من المعركة الكبرى يسوقون أمامهم مجموعة من خمسة كائنات صغيرة الحجم سوداء اللون، وما أن حضروا أمام الملك حتى أشار بيده فاقتربوا، حاولوا الحديث، فأسكتهم بإشارة من يده ونزل عن عرشه، ليقرب منهم، وما أن وصل إليهم حتى صرخ صرخة تجمد الدماء فى العروق، وهو يرفع يده لتتكون بين أصابعه شرارت صغيرة من النار.

قرب يده إلى وجهه وتمتم بكلمان غير مفهومة، فانفصلت الشرارات عن يده، وبترتيب غريب اتجهت كل واحدة إلى أحد الكائنات، لتدور فوق رأسه وتتعاظم لتتحول إلى كتلة كبيرة من النار، وتبتلع الكائن بداخلها، وتعلو به إلى سقف القاعة، علت الصرخات، وامتعقت وجوه الحاضرين من هول المنظر، أخذت كرة النار تاكل الكائنات بداخلها، ومن بالخارج يشاهدون ما يحدث بداخلها، وكانما هى كرة من الزجاج، حتى اختفت الكائنات تماما، واختفت معهم الصرخات، وتقلصت الشعلات الخمسة لتعود كشرارت صغيرة، واتجهت كانها جنود مدربة إلى أصابع الملك، لتنتهى حيث بدأت، نظر الملك للمجتمعين قائلا:

- هذا جزاء المتخاذلين، هولاء تملكهم الرعب، فاستحقو ماحدث لهم، رفضو اداء مهمة كلفو بها، فكان ذلك مصيرهم، أن يقتلو بالنار، النار التى كانت سببا فى وجودهم، والآن اسمعوا واعوا ما سنفعل فى ما هو آتٍ.

رجل القوانين

ها قد عدت إليك، لا لن أخبرك اليوم قوانين، بل سأخبرك اليوم ماهو أهم، أعطنى كل تركيزك أرجوك، دعك من وجهى المتغير، ودعك من ملامح الرعب المرسومة على وجهى، استمع إلىَّ جيدا، كل ما اخبرتك به ماهو إلا مجموعة خيوط، عليك جمعها، نعم وحدك ستجمعها فربما يكون ذلك هو آخر لقاء لنا.

إذا سارت الأمور كما هو مخطط لها سيأتيك البديل، وإن حدث العكس فسيكون البديل هو كلماتى لك، اجمع خيوط القصة، وفند القوانين ستجد رابطا خفيا يربط بينهم، حين تجده ستعرف ماعليك فعله، لا أخفيك سرا، هناك مثلك الكثير، قريبون من الألف، عليكم أن تجتمعوا، وكل منكم يدلى بما لديه للآخرين، حينها فقط ستكون العودة، سنعرف عن أى عودة أتحدث حين تجتمع بهم، سيأتيك من يأخذ بيدك إليهم، دعك من الطرقات العنيفة على بابك لا تهتم بها، سيقتحمون الآن وما ستراه سيفوق خيالك، ولكن عليك نسيانه فور حدوثه.

اقترب منى، هل ترى تلك الدائرة التى تتكون بين يدىَّ، امكث بداخلها لا تتحرك، ستخفيك عنهم، وبعد انصرافهم ستعرف ماعليك فعله، ادخل إلى الدائرة ولا تخف، والآن أنت فى أمان لا تخف.

نهاية صاحب القوانين

بصوت جبار تم اقتحام المكان، دخان كثيف يغمر كل شئ استحالت معه الرؤية، ثوانى قليلة وانسحب الدخان إلى الخارج كما لو.كان يملك إرادة خاصة به، اربع كيانات شديدة السواد تقترب من صاحب القوانين، سواد لم يرَ له مثيل، أحاطوا صاحب القوانين واقترب أحدهم، وأمسك بصاحب القوانين بغلظة، واشتعلت النيران في جسده كله، كتلة من السواد تشتعل، منظر لا تراه حتى فى أحلامك، ولكنه يحدث أمامك الآن.

بكلمات غير مفهومة تحدث المشتعل وهو ينظر إلى صاحب القوانين بعينين تشعان نارا، الرعب يتمالكك يسيطر على كل كيانك، ينظر إليه صاحب القوانين بنظرة ثابتة دون أن ينطق، يصرخ ذلك الكيان فيتحرك أحد الكائنات الثالثة الأخرى، ناحية الباب ويعود وفى يده كائن أصغر بكثير، ذو لون أحمر قانى وذيل مذبب صغير، يقربه من الكائن المشتعل فيرفع يده ليهوى بها على الكائن الصغير وهو ينظر إلى صاحب القوانين، فتهبط يده على الكائن الصغير فتحيله رمادا فى لحظات.

صرخ صاحب القوانين والمشتعل ينظر إليه ويكرر كلماته غير المفهومة، فينظر إليه صاحب القوانين بدون أن يتحدث، صرخ المشتعل فى الكائنات الأخرى فاقتربوا من صاحب القوانين، ورفعوا أيديهم لتظهر

دائرة مشـــتعلة لتحيط به فى وسطها، وهو يصرخ وتلك الدائرة تتعاظم لتشمل جسده كله وصراخه يملأ الأجواء، اكتملت الدائرة واختفت ما أن تم اكتمالهـــا واختفى معها صاحب القوانين وصرخاتها.

نظر المشـــتعل إلى معاونيه وصرخ بكلمة غير مفهومة، فابتعدوا حتى باب الغرفة، ومد هو يديه ليتغير لونها إلى اللون الأبيض الســـاطع، وأخذ يمررها فى أنحاء الغرفة كمن يبحث عن شـــئ ما، أخذ يكرر الأمر فى كل الأركان حتى صرخ صرخة غاضبة هائلة، وانسحب وخلفه معاونوه، لقـــد كان يبحث عنى، أكاد أكون متيقنا، ربى ماذا يحدث؟! وفى ماذا أوقعت نفســـى؟! ولماذا لم أنسحب من البداية، والسؤال الأهم هنا:

ما القادم؟

صمت تام، بعد خروج تلك الكائنات، واختفاء صاحب القوانين

صمت تشوبه الحيرة والخوف:

ما القادم؟

ماذا سأفعل؟

أخبرنى صاحب القوانين أن هناك من سيأتى إلىَّ، فمتى يأتى؟

وإلى أين يأخذنى؟

ذابت تلك الدائرة التى كانت تحتوينى وتخفينى عن تلك الكائنات،

إذا حضـــر أحدهم فلا عاصم لى منه، تـــرى هل ما أراه حقيقى أم أنى أحلم حلما طويلا مرعباً؟! هل أحاول اســـتدعاء عمار البيت ليخرجونى من هنا؟

لا لقد أخبرنى أنه قد أخرجهم جميعا قبل أن يبدأ، ماذا افعل؟

القوانين

صوت قادم من ناحية الغرفة الداخلية.

ماهذا؟

هل لازال أحدهم هنا؟

إذًا هى النهاية حتمًا.

الصوت يقترب، اسمعه يهمس فى أذنى بدون أن أراه قائلا:

- استعد يا بنى البشر، منذ الآن أنت فى حماية ملوك الشياطين السيارة، لا تخف ستكمل ما بدأته، ولكن أولا سنقوم بإخفائك عن عيون المردة أبناء الجحيم والمطالبين بالسيادة له، افتح عقلك فهو سلاحك الأقوى، استعد.

ارتجف جسدى.

ما تلك الكلمات؟!

أنا صاحب الباع الطويل فى عالم الجن لا أعرف ما يقال.

من هم الشياطين السيارة؟

ومن أبناء الجحيم؟

وكيف ينادون بسيادته؟!

تحدث الصوت الهامس قائلا:

- دعك من تساؤلاتك تلك، فليس هذا وقتها، ستعرف كل شئ فى حينه، وحينها ستعرف أن كل تساؤلاتك تلك مجرد قشور يمكن التخلى عنها، فالحقيقة ستفتح عقلك لما هو أكبر من إدراكك، ستعرف حينها أن كل ماسبق فى حياتك ماهو إلا لهو ومزاح، والآن لاوقت للمناقشات استعد للانتقال.

الانتقال إلى أين؟

لم يكتمل التســـاؤل فى رأســـى حتى انطفأت الأنوار بغتة، وأحسست بصدمة هائلة تجتاح جسدى، وشعور بأن هناك قوة غريبة تسحب جسدى بداخله، أشعر أن الوعى يتسرب منى، بالكاد أشعر بما حولى، ضغط هائل على رأسى، وتحول الظلام إلى أشباح أنوار متداخلة.

متى ســـينتهى ذلك الأمر؟ ومـــا هو الذى أنا مقبـــل عليه؟ الوعى ينسحب بسرعة شـــديدة و....

(ظلام)

فى أرض مجهولة

حين اقتحمو بيت الإنســـى ظن أنها النهاية، ظن أنها سيفارق الحياة اليوم، أخبرهم بذلك وكان مســـتعدا لـــه، أخبرهم أن يجهزوا من يحل محله، ويكمل ما بدأه مع الأنســـى، طلب أن يتم تجميع كل بنى البشر أســـاس خطتهم، والبدء فى تنفيذ المخطط، ولكنه فتح عينيه ليعرف انه لازال موجودالم ينتهِ أمره بعد، تســـاءل عما يحدث؟ وأين هو؟ وبينما هو فى تســـاؤلاته إذا بأحد تلك الكائنات التى اقتحمت بيت الآنسي وقتلت أحد جنوده أمامه ليعترف بمكان الإنســـى يدخـــل عليه، حاول النهوض فعجز، حاول وحاول ففشـــل، تحدث الكائن قائلا:

- لا تحاول يا قائد المتمردين فأنت مقيد بقيود مطلســـمة مصنوعة بيد الخالد بنفسه.

تعجب صاحب القوانين:

- أى قيود تلك التى تستطيع تقيده؟!هو كبير الشياطين الطائرة يقيد بقيود.

تحدث الكائن:

- دعك من تســـاؤلاتك فلن تفيدك، قيودك صنعت خصيصا لأجلك، صنعها الخالد بيده، فلا مجال للهرب.

حاول الحديث فأوقفه قائلا:

- لا تتحـــدث إلا بأمر منى، فلـــن أسمع منك إلا ما أريـــد، أين خبأت الإنســـى، أخبرنى لتوفر على نفســـك الأهوال.

نظر إليه صاحب القوانين بتحدٍ ولم يجيب.

تكلم الكائن قائلا:

- توقعت ذلك.

ثم اشـــار بيده إلى جسد صاحب القوانين، فشـــعر بألم هائل يبدأ من يديه وقدميه ليصل إلى كل جســـده، صرخ بقـــوة وحاول التخلص من قيوده ففشـــل، أشار الكائن إلى جســـده فتوقف الألم فقال الكائن:

- قيودك ليست لتقيدك فقط يازعيم المتمردين، وانما هى وسيلة تعذيب خاصة، وضعها الخالد بنفســـه فى قيودك، آلامك تلك ليست بفعل نيران، فنحـــن نعلم أن النيران لن تؤثر فيـــك، ولكن ماذا عن تأثير الثلوج، البرد ياصديقى، وســـيلة عذابك فى العالم الآخر.

امتقع وجه صاحب القوانين؛ فهو يعلم تأثير البرد على جسده، ولكنه لم يتحدث، فأكمل الكائن:

- نعرف مخططكم كله، نعرف لعبة القوانين ال١٠٠التى تعبثون بها فى عقول البشر، نعرف أنكم تخططون لفتنة كبرى، لانريد أن نعلم عن ذلك شيئا، ولا حتى مكان باقى البشر المشاركين فى ذلك المخطط، كل مانريده هو.ذلك البشـــرى الذى وليتـــه اهتمامك، ولماذا هذا البشـــرى الذى قررت أن تتعامل أنت شخصيا معه مخاطرا بظهورك، وأنت تعلم أنك بمجرد ظهورك ستكون تحت أعيننا، أجب على تلك الأسئلة نتركك تذهب، لك وعد الخالد شخصيا.

انهى الكائن حديثه ونظر إلى صاحب القوانين منتظرا إجابته، فنظر إليه صاحب القوانين قائلا:

- اذهب إلى الجحيم أنت وخالدك.

نظر إليه الكائن قائلا:

- لا تقلق الجحيم هو موعدنا جميعا.

ثم أشار إلى جسده، وتردد فى المكان صوت الصرخات.

***

عليك أن تستخدم عقلك فهو المنجى، عجزنا عن التواصل معك والوصول إليك، تلك هى الطريقة الوحيدة للتواصل، أنت لازلت فى رحلتك لمكان التجمع، حين تصل عليك أن تسمع، تسمع فقط، إياك أن تتحدث أو أن تخبر أحدا بما ستسمع منا الآن، سنخبرك بالقصة، سنزرعها فى عقلك، لن تتذكرها الآن، ستتذكرها حين تحتاج ذلك فقط، سيخفيها عقلك فى غرفته المحصنة حتى لايصل إليها أحد، سنخبرك بالأمر، فعليك أن تجنب كل ماتعرفه من قبل، عدو الأمس ليس عدوك اليوم، رفقاء الأمس لن يظلوا كذلك، ما سنقوله عسير التصديق، ولكنك ستصدقه حين ترى حقيقة ماسنقول فى أفعال من حولك، سيدفعونك لفعل ما تريد فعله أصلا، ستتوافق رغباتك مع خططهم، عليك ألا تنصاع حين تجد كل ما حولك يسير حسب أهوائك، عليك أن تتوقف، أن تخالف كل التوقعات، بضعة أسئلة ستصل بك إلى المعرفة الكاملة.

من أنت؟

ولماذا أنت؟

ماذا يريدون منك؟

ماذا يخبرك عقلك؟

القوانين

مامدى إيمانك؟

مالجديد فى القصص التى استمعت إليها؟

هل هناك قوانين ١٠٠بالفعل؟

وإن وجدت أين هى؟

ولماذا لم تذكر سابقا؟

هل تريد شياطين العالم أن تمكنك من الأرض؟

والسؤال الأهم لماذا إبليس؟

أجب عن تلك الاسئلة لتصل إلى اصورة كاملة

تغنيك عن أى تلاعب بعقلك

تغنيك عن كل شئ

الآن سيعود إليك وعيك

وتختفى كل كلماتى إلا تلك الأسئلة

ستتطرحها على نفسك دائما

وحين تصل إلى الإجابات

سترى ما زرعته فى عقلك الآن

عقلك سيتحول إلى خزانة أسرار مفاتيحها إجابات تلك الأسئلة

نحن تنتظرك لننهى الأمر كما ينبغى، وكما قدر له

واعلم أن الخلد وجوده مرهون بوجودك

فان انتهيت ينتهى

القوانين

وتذكر دائما أن مصائركم مترابطة

لا فكاك ابداااا

والآن عد

واسمع

وفكر

واعقل

فنحن فى الانتظار

***

إيقاف مؤقت

توتر ساد ممالك الجن المتمرد

أشيع بينهم أن هناك اجتماعا سيجرى

تعجب الجميع

ماذا يجرى

ولماذا الآن

وأى شئ هام ذلك الذى اســـتدعى استدعاء كل قوات الجن المتمرد من حول العالم

وهناك السر الأكبر

اين ذهب ملك مملكة الشمال

الكل يتحدث عن اختفائه منذ ما يقرب من شهر من شهور الجن

ولكنهم يقولون إنه من سيقود ذلك الاجتماع الأهم

متى عاد؟

وأين كان؟

وحول قصر الملك زادت الحشود

القوانين

من أنحاء الممالك جاءوا

وبداخل القصر لم يختلف الأمر كثيرا

توتر يسود الأجواء

ملوك القبائل كلهم اجتمعوا

فى القاعة الكبيرة ينتظرون ملك الشـــمال زعيم المتمردين وصاحب السطوة والكلمة العليا

وبعد انتظار طال

دخل عليهم الملك

وبدون حديث توجه إلى عرشه

ولكنه لم يجلس

أمسك العرش وصرخ بقوة وهو يجعل عاليه سافله

أقدامه لأعلى ومقعده لأسفل

ثم نظر إلى الجمع وبصوت مقهور قال:

- اليوم نوقف كل أعمالنا، كل ماخطط له سيقف الآن.

تعجب الجميع

كيف هذا

قال دون أن ينتظر إجابة منهم:

- منذ شهر أو يزيد حضر إلىَّ أحد مسترقى السمع، وأخبرنى أن هناك نبى جديد، لم اهتم فأنبيائهم يأتون ويرحلون فيعودون كما كانوا، ولكن مسترق السمع أخبرنى بأنه قد سمع دعاء ذلك النبى وهو ما جعلنى

أرحل لأرى مدى صدقه، يدعى سليمان بن داود وكلكم تعرفون داود، وقد أخبرتكم أنه من أخطر الأنبياء علينا، ولكنى كنت مخطئا فقد ورث ابنه سليمان الحكمة والحكم والنبوة أيضا، أما عن دعوته فقد تمنى أن يكون له ما لم ولن يكن لأحد من بعده، وكانت الاستجابة كالعادة، تدليل البشر المعتاد من القدير، أعطى للخليفة مايريد، فعلمه منطق الطير والحيوانات وحتى الحشرات أصبح يحدثهم بل ويأتمرون بأمره، ثم زاده بأن حكَّمه علينا.

صدرت همهمات غاضبة مستنكرة ولكنه أكمل:

- نعم لقد ملَّكه علينا، لم يعد لنا حق عصيان أمره، فبيده عقابنا، بل وهلاكنا أيضا، وماحدث أنى كنت هناك استقصى الأمر، وأحاول أن أعرف مايحدث، فأتانى كائنان شديدا الضخامة، عرفت أنهما جنود القدير فور رؤيتهم، ملائكته، من ساندو البشر فى حربهم معنا، من مكنوا مهلاييل من الربح، حاولت الهرب حين رأيتهم وبالطبع فشلت، هل سمعتم من قبل عمن يهرب من القدير، اقتادونى إلى مكان عجيب، أنا ملك جن الشمال لا أعرف أين كنا، وفى حضور كل ملوك العشائر سمعنا الأمر، أطيعوا خليفتى سليمان، من يرفض منكم أو يعصى ليس له جزاء إلا الفناء.

مدت أمامنا صحف وطلب منا توقيعها وزينت باسم «عهود سليمان الخليفة: حاول بعض الملوك الاعتراض فكان جزاؤه الفناء، ليس كما نفعل نحن لا مقدمات مع القدير فى لحظة أنت هنا فى لحظة أنت ليس لك وجود، انصعنا للأمر دون نقاش، وأصبحنا نحن ملوك الجن أباطرة الأرض مجرد أتباع مأمورين بيد بشرى يدعى سليمان.

صمت فلم ينطق أحد الجالسين، أشار بيده فدخل أحد الجنود حاملا صحيفة كبيرة، فتكلم الملك:

- الآن وليس بأمرى، بل بأمر القدير ســـتمر عليكـــم صحيفة الانصياع لعهود ســـليمان ســـتوقعون بالموافقة، أنصحكم بعدم الرفض، فليس الأمر بيدنا.

أخذ الجندى يمر بالصحيفة على كل الحالسين ليوقعوا على صك الطاعة والملك يقول:

- ولكن صدقونى لم ينتهِ الأمر، طال الأمر أو قصر ســـينتهى سليمان، لا خلود لبشرى، وحين يموت سنكون نحن موجودين، وعرشى هذا الذى نكســـته بيدى لن يستقيم ولن أجلس فوقه إلا بموت سليمان ابن داوود وقتها ، ووقتها فقط، سنعود.

***

صاحب القوانين

- لن يفيدك إصرارك يا زعيم المتمردين، ماتفعلونه محكوم عليه بالفشل.

قالها الكائن الأســـود وهو يواجه صاحـــب القوانين الذى تحول لونه للـــون الأبيض وبدا على وجهه العنـــاء والألم وأكمل الكائن قائلا:

- مـــن أنتم حتى تظنوا أنكم قادرون على مخالفـــة القدر، القدر صنيعة القدير، لـــن يتغير بخططكم أبدا، الخالد ســـيظل خالدا حتى قيام الســـاعة، لن يفيدكم ما تفعلون، وفر على نفســـك العناء والعذاب وأخبرنا بما نريد أن نعرفه.

نظر إليه صاحب القوانين وقال بصوت خافت:

- بـــل أنت وخالدك فى ضلال ياهذا، من قال إن ما نفعله يخالف القدر، ســـوء فهمكم للقدر يفسر كل شئ، خالدك يستمد خلوده من البشر هو باقى ببقائهم، إن ذهبوا ذهب.

صرخ فيه الكائن:

- بل هو باقٍ إلى يوم البعث.

قاطعه صاحب القوانين:

- أعرف أنه منظر إلى يوم يبعثون، وما ســـنفعله لن يقتله وإنما سيجعله بلا قوة ولا ســـلطان ، سيبقى حى ينتظر قيام الساعة ولكن دون بشر، سيبقى خالدا نعم ولكن لاوجود له، تاثيره سينتهى، هو مرهون بالبشر

وهو ما سيختفى.

نظر إليه الكائن وقد فهم مايقول فصرخ فيه:

- تلك أحلامكم.

ثم أشار بيده فارتجف جسد صاحب القوانين وصرخ بقوة وهو يرتجف وجسده يتألق بقوة:

أشار الكائن مرة أخرى فتوقف جسده عن التالق وهو يقول:

- الآن سأتركك لتفكر قليلا ثم أعود، ولتعلم أن عودتى ستكون الأخيرة فى عمرك.

وما أن خرج حتى نظر صاحب القوانين إلى فراغ الغرفة وهو يقول:

- لماذا تأخرتم؟

مـــا أن نطقها حتى ظهر من العدم ثلاثة كائنات صغار ذوو أجســـاد تشـــع بضوء أحمر نارى تكلم أحدهم قائلا:

- اخذ منا معرفة مكانك وقت طويل.

نظر إليهم قائلا:

- الآن تعرفون ماعليكم فعله.

أشار إليه أحدهم بالايجاب فأكمل قائلا:

- أريدها سريعا بلا أثر، أقدر تضحيتكم ولكنه دوركم الذى تعرفونه منذ زمن لا تترددوا وابدأوا فورا قبل أن يعود أحدهم.

لم يجيبه أحدهم، ولكنهم اقتربوا منه، ثلاثتهم أحاطوا بجسده، ووضع كل منهم إحدى يديه على جســـده، والأخرى تشابكت مع الآخرين، وما أن اكتمل تشـــابك أيديهم حتى أخذ لونهـــم يزداد احمرارا وهم يتلون

كلمات غير مفهومة، فتتحول تلك الألوان إلى نيران مستعرة تتضخم لتشمل الأجساد الأربعة، فتعلو صرخاتهم جميعا، صرخات تجمد الدماء فى العروق، وفى خارج الغرفة سمع الكائنات الصرخات، فهرولن إلى داخل الغرفة ليجدوا الغرفة خاوية، لاوجود لصاحب القوانين ولا لأى مخلوق آخر، الغرفة خاوية إلا من بقعة كبيرة زرقاء اللون تغطى مساحة كبيرة من الأرض، نظر إليها كبير الكائنات وهو يقول:

- سيدى الخالد لقد فعلوا كما أخبرتنا، لقد تخلصوا منه، ونحن فى انتظار أوامرك.

صمت قليلا ثم نظر لسقف الحجرة وصرخ صرخة تحمل كل غضب الدنيا.

***

العودة

فى تلك الأرض البعيدة، وفى وسط مملكة الجن الشمالية، اجتمع كل بنى الجن المتمردون على إبليس، بدعوة من ملك الشمال، لا أحد يعرف ما الأمر، منذ عهد سليمان على ملوك الجن، والملك فى عزلة لا يخرج منها إلا حين يستدعيه سليمان النبى، على مضض يذهب غير قادر على الرفض، لا يجتمع بأحد، لا يجلس على عرشه منذ أن نكسه رأسا على عقب، وها هو اليوم يستدعى الجميع فى الساحة الكبرى، وهاهم قد حضروا، ووسط التساؤلات ظهر الجند، يحملون العرش المنكس على محفة كبيرة ويتقدمون إلى منتصف الساحة.

علت الهمهمات تتسائل عما يحدث، ووسط كل هذا ومن على قمة القصر الكبير ظهر الملك، وأشار إلى الجميع بيده، فساد الصمت، علا صوت الملك قائلا:

- اليوم واليوم فقط يعود لنا ملكنا، منذ اليوم لا سلطان لأحد علينا، لقد مات سليمان النبى، مات من لن يأتى بعده ليملك ما امتلك هو، لقد أغلقها على بنى نسله بدعواه، وطلب أن يكون ملكه له وحده، وقد استجاب له القدير، لقد مات سليمان الملك لتموت معه كل العهود والمواثيق.

علت الأصوات بين الفرح والدهشة:

هل مات سـليمان؟ وهل يموت من هو مثله؟ صرخ الملك وقد بدا أنه قد فهم استغرابهم:

- نعم مات، وكل بنى آدم سـيموتون، حكم على جنسـهم بعدم الخلود، كلهم للموت والموت لهم.

صمت قليلا ثم قال والكره يقطر من كلماته:

- ولكنـه أبى رغم موتـه إلا أن يثبت لنا تفوقه علينـا، ويثبت للحميع ضعفنا وقلة حيلتنـا، حتى فى موته يعجزنا، حتى وفاته معجزة من القدير، لقد امر الجميع بتشـيد البيت الذى وضع اساسه ابيه داوود، ووقف يتابع مايحدث متكئا على عصاه، وظل على ذلك فترة طويلة، طويلة جدا، والكل يعمل ويعمل، خائفين من قدرته، التى تعدت حدود كل مانعلم، فمن كان يرفض أو يتمرد يشـير إليه قائلا: (احترق) فيحترق، هكذا دون مقدمات، دون تعاويذ، دون أى شـئ، يعطى الأمر بكلمة، فيقضـى الأمر فى لحظة، أعطاه القدير القدرة بأمره، يعطى الأوامر بقدرة من يقول للشـئ كن فيكـون، فتنصاع لكلماته حتى الطبيعة، اسـتمر الأمر هكذا حتى رأيناه جميعا يسقط أرضا منكبا على وجهه، دبت الدهشـة فى عروقنا، لم يستطيع أحد الاقتراب حتى يعـرف مايحدث، حتى تجرأ البعض على الاقـتراب فإذا به قد مات، وقلب عصاه قد تآكل بفعل حشرة الأرض، تساءل الجميع: منذ متى وهـى تأكل العصا؟! ولماذا لم يمنعها؟! إذًا فقد بدأت بعد وفاته، كل تلـك الفترة ونحن نعمل وهو قد فارق الدنيا، إنها أحد آيات القدير، يخبرنا أن الغيب له وحده، لا علم لنا إلا بما يسـمح هو به.

قالها ثم اشـار لجنوده فاقتربوا من العرش ليعيدوه لوضعه الطبيعى والملك يكمل قائلا:

- من اليوم سنعود، سنكمل ما بدأناه قبل سليمان، كل منكم يعرف ماعليه فعله، وسيبقى عرشي هذا هنا، لن يجلس عليه أحد، حتى نسترد ملكنا، سيبقى هنا فى وسط الساحة، لايمسه أحد، اليوم بداية نهاية البشر وإبليس وكل من بقى على عهد سليمان من الجن.

ثم أشار بيده فارتفع العرش عاليا حتى تخطى قمة القصر، وظل على ارتفاعه حتى اقترب من السماء فتوقف فنظر إليه الملك قائلا:

- سيبقى هنا فى وسط الساحة الكبرى وليسعى الجميع لعودته لملكه، سيبقى هنا متحديا الزمان، متحديا بنى آدم، متحديا روح سليمان النبى، ليعلم أننا من بقينا وهو من ذهب، والآن اذهبوا جميعا لتعويض ما فات من وقت.

***

وقف الكائن الأسود فى تلك الغرفة وحده يقول:

- لا ياسيدى لم نقصر فى شئ كل مداخل المكان كانت محاطة بمردة من أشد مردة جندك الشخصى كما أمرت، لا نعرف حقا كيف حدث ذلك ولكنك توقعته وأخبرتنا أنه سيحدث.

صدر صوت من العدم يقول بقوة:

- نعم أخبرتكم وكنت أعرف أن ذلك ماسيحدث، ولكن كان عليكم منع ذلك، هل أخبرتكم بذلك حتى نبتسم حين يحدث ونقول وسط ضحكاتنا أننا كنا نعلم، لقد قصرت ياقائد المردة.

نظر قائد المردة أرضا وهو يقول:

- أعترف ياسيدى بالتقصير، ولكن أقسم بخلودك أنى لن أتركهم وسأصل لذلك الإنسى مهما كلفنى الأمر.

صرخ الصوت:

- ومن ســـيتركك تفعل ياقائد المردة، لقد أخذت فرصتك وأضغتها لا محال لفرصة أخرى.

ركع قائد المردة على قدميه قائلا:

- سيدى الخالد، أنا قائدك المطيع منذ قديم الأزل اغفر لى زلتى.

قال الصوت:

- هههههه. المغفرة ليســـت لنا ياقائد المردة المغفرة للقدير فقط، أما أنا فلا.

حاول قائد المردة أن يتحدث لولا أن قاطعه الصوت صارخا:

- اخرس لم يعد لديك الحق فى الحديث فى حضرتى انتهى أمرك.

وبدون مقدمات انفتح باب من العدم ليدخل منه مجموعة كبيرة من المردة التفوا حول قائدهم القديم، وما أن دخلوا حتى اختفى الباب كان لم يكن، وتحدث الصوت قائلا:

- قائدكم خذلنى وفشل فى مهمة وكل بها، وقد جمعتم اليوم لتعرفوا جزاء المتخازل والفاشل.

ارتعد جسد قائد المردة والصوت يكمل:

- كل من يفشل لا جزاء له عندى سوى العذاب وتمنى الفناء ولن يناله.

قالها فاشتعلت الأرض من تحت أقدام القائد بنيران بلون أزرق، حاول القائد الفرار فاصطدم بحاجز.خفى وارتد إلى وسط دائرة النيران، ابتعد كل المردة إلى أطراف الغرفة فى فزع والصوت يقول:

- حتى الفناء ياقائدى الســـابق لا حق لك فيه، ســـتبقى هنا إلى الأبد،

داخل دائرة غضبى، ســـينالك العذاب إلى قيام الساعة، لتخرج منها إلى النار الكبرى.

صرخ قائد المـــردة داخل دائرة النيران التى أخـــذت تتلون من الأزرق للأحمر فى تتابع غريـــب، والصوت يكمل:

- يا (طيكل) أنت الآن قائد المردة.

تقدم أحد المردة ليركع بالقرب من دائرة النار والصوت يكمل وســـط صرخات القائد القديم:

- أولا مهامك الوصول إلى الإنسى لابد أن نصل إليه قبل فوات الأوان.

تراجـــع طيكل فانفتح الباب مرة أخرى ليخرج الجميع، ويبقى القائد القديم وسط دائرة النار وصرخاته تتعالى.

فقال الصوت:

- اصرخ كما تشـــاء، لا فكاك من عقابى ياقائدى القديم، حتى القدير نفسه لا ينقذك منى.

مـــا أن نطقها حتى توقفت صرخات القائد وانطفأت النيران واختفت الدائرة ليسقط منها القائد القديم بدون حراك.

صرخ الصوت:

- لاااااااا، لا تأخـــذ جنودى المعاقبين، لماذا تنقذه من يدى، قبضت روحه إليك، ماذا تررررررريد؟!

صمت قليلا ثم صررخ:

- ساااااااااابقى وسترررررررررررى.

***

تراجـــع ملك المتمردين على مقعده، يســـترجع تلك الذكرى التى غيرت حياتهم كلها، تلك الذكرى التى يتوارثها كل من يجلس على ذلك المقعـــد ويصبح ملكا، يراها وكأنما هو فيها وتحدث الآن.

تلـــك الحرب العظيمة التى حاربوا فيها بجـــوار اللعين إبليس، يرى نفسه فى نفس مكان جده الأكبر وهو يرتدى زى الحرب ويقف على تلك الربوة العالية ليتابع جنوده وهى تحارب بقوة وبأس شـــديد، حين وصلته أخبار أن القتـــال قد بدأ يميل إليهم، وأنهم قد اقتربوا كثيرا من حصد النصر فى تلك المعركة والقضاء على بنى آدم واســـتعادة ما كان لهم.

حين ارتجت الأرض بقـــوة، وتوقف كل المحاربين فى دهشـــة، ونظر الجميع ليجدوا تلك الكائنات العجيبة التى تهرول بأعداد ضخمة نحو ســـاحة المعركة، لا يعرفهم أحد ولكنى عرفتهم فورا، إنهم (بنو مرياس) قبيلة المحاربـــين العظيمة، ولكن لماذا حضروا؟!

فى غضـــون دقيقة كانوا فـــى قلب المعركة ليقف قائدهم وســـط المتحاربـــين ويصرخ قائلا:

- يـــا أعوان إبليس اللعين نحن بنو مرياس منذ تلك اللحظة نقاتل فى صفوف خليفة القديـــر (مهلاييل)، وأنتم بالتأكيد تعرفوننا، وطبقا لأعراف وقوانين مملكتنا، هذا إعلاننا الأول والأخير: انسحبوا فورا أو تكون نهايتكم.

صرخ بها وجحافله تتنشـــر فى مقدمة جيـــش مهلاييل وتأخذ أهبة الاســـتعداد، تراجع جنود إبليس للخلـــف منتظرين أوامر قوادهم.

حين صرخ اللعين من خلف الصفوف:

- ياجنود الحق لا تتراجعوا قد اقـــترب نصركم وعودة ملكم فلا تهابوا شـــيئا، قاتلوا لعودة حقوقكم المســـلوبة، تلك القبيلة الخائنة لبنى

جنســـها التى تقاتل مع بنى آدم سالب الملك منكم لن تغير من الأمر شئ .هم خائنون ولن يفلح الخائنون أبدا، قاتلوا وانتزعوا ملكم بالقوة.

قالها فالتفت جنوده والمـــردة والتحموا مرة أخرى مع جيش مهلاييل وعلى رأسهم جنود (بنو مرياس).

اختلف الأمر كثيرا ففرســـان مرياس أرباب حروب منذ قديم الزمان ووجودهـــم إلى جانب جيـــش مهلاييل أعطاهم ثقلا كبـــيرا فى أرض المعركة.

أخذت أنظر إلى المعركة حين رأيت ما جعلنى أوقن من الهزيمة، ذلك المقاتل الذى شطر إلى نصفين دون أن يقترب منه أحد من فرسان معسكر مهلاييل، نعم شطر وحده.

أخذت أدقق النظر فى أرض المعركة، فشـــاهدت نفس المشهد يتكرر، فارس تطير رأســـه وحدها، وآخر يسقط أرضا صريعا.

فهمت الأمر فورا ونظرت للسماء فى هلع لأرى ذلك الأمر المرعب:

كائنات شـــديدة البياض ضخام ذوو أجنحة كبيرة تحمل ســـيوفا ضخمة تهبط من الســـماء فى سرعة وبأعداد كبيرة، وما إن تقترب من أرض المعركة حتـــى تختفى تماما عن الأعين.

إنهم جنود القدير، ملائكته، إنه يساندهم، يعاونهم بجنوده.

تيقنـــت أن الأمر انتهى، نظرت إلى اللعين فإذا به يجمع حوله ماتبقى من مردة ليحيطـــون به، ويختفون جميعا من أرض المعركة ويترك باقى الجنود يقتلون.

هرب اللعين وخان حلفاءه، هرب ليتركنا جميعا نواجه الموت بسيوف مرياس ومهلاييل وملائكة القدير،

أصدرت أوامرى فورا بانســـحاب الجميع، أو بمعنى أصح، إلى من تبقى من جنود، وبالفعل انســـحبنا خائبين بعد فناء أكثر من ثلاثى الجيش، وأغرب ما فى الأمر أنهم لم يطاردوا المنســـحبين، لم يتحركوا قيد أنملة خلفنـــا، تركونا وكأنهم يقولون لنا ليـــس لكم أهمية حتى نطاردكم لقد انتهيتم.

***

- لقد توصلنا إلى مكان الإنسى سيدى الخالد العظيم.

صرخ بها (طيكال)، وهو يهرول إلى تلك أســـفل ذلك العرش الكبير، فسمع صوت خالدة يقول:

- أخبرنى أين هو يا (طيكال) هل هو معكم الآن؟

قال (طيكال):

- لا ياســـيدى ولكننا عرفنا أنه يتم نقلـــه الآن إلى مكان التجمع الكبير الذى ســـيجمعون فيها كل بنى البشر ياسيدى.

صمت الخالد قليلا ثم قال مهزوزا:

- اسمعنى جيدا يا (طيكال) لابـــد أن ينتهى ذلك الأمر مايحدث يهدد وجودنا على الأرض. تلك الخطة التى وضعها قديما ملك المتمردين للانتقـــام تهددنا تهديدا لما يقابلنا طوال حياتنا، أخطأنا حين علمنا بالأمر ولم نلقِ له بالا واســـتهنا به، كنت أظن أن الأمر صعب، بل هو مســـتحيل، ولكنهم اقتربوا جدا من تحقيقه، لابد أن نمنعهم بأى ثمن.

تعجب طيـــكال من تلك اللهجة المهزوزة التـــى يتحدث بها الخالد، أيـــن غروره، أين قوته، هو الذى تحدى القدير فى ملكوته الأعلى، هو من طرد من السماء لتكبره، كيف يكون بهذا الضعف، كيف يخاف، هل من

الممكـــن أن يخاف من أحد، وهو لم يخف القدير نفســـه، أفاق من تفكيره على صوت الخالد يقول:

- لماذا لا تجيب ياطيكال؟!

تحدث قائلا:

- لا تقلق ياســـيدى الخالد ســـينتهى الأمر قريبا جـــدا، لقد تمكنا من إرسال رســـالة إليه فى فضاء النقل الخاص بجيش المتمردين، نعرف أنه لا يمكننا الولوج إليه، ولكننا نســـتطيع التواصل معه بشكل سرى، نتواصل مع عقله، أرســـلنا إليه رســـائل تحذيرية تؤيد ما نخطط له ســـتظهر فى وقتها المناسب تماما.

قال الخالد:

- لابد أن أقابله يا (طيكال) ، لابد أن أراه وأن أتحدث معه وجها لوجه ما سأقوله له سيحدث الفارق.

نظر إليه (طيكال) بدهشة قائلا:

- سيدى الخالد العظيم، أعرف أن حكمتك أكبر من أن يفهمها جندى متواضع مثله، ولكن تجسدك له سيصنع نتيجة عكسية، طوال عمره وهـــو يعلم أنك عدوه الأول، قرآنه أخبره ورســـوله على مدار التاريخ كله، أخبروه كيف سيتقبل حديثك معه.

ابتسم الخالد قائلا:

- عقيدتهم مهزوزة يا (طيكال)، سألعب معه على العداء القديم وأسبابه، سأجعله يعمل عقله فى أمور إذا عمل العقل به فسدت، سأداعب غروره كبشرى، سأجعله يوقن أنه على جهل، فساد عقيدتهم الذى أسست له من قديم الزمان سأجنى ثماره الآن. أنا أنا يا (طيكال) كرست عمرى

وجهدى كله لإفســـاد عقيدتهم، لم أترك دعوة أو نبى إلا وأفسدت ما جاء به، أنـــا من جعلتهم يتخذون ملوكهم آلهـــة، أنا من جعلتهم يقدسون أصناما لدرجة العبادة.

أنا من أفســـدت كل مافعله أنبيائهـــم على مدار العصر،أنا من جعل التأويل والتحريف فى الأديـــان قانونا لا يخرق، حتى حين هبط عليهم محمد النبى بكتاب محصن من التحريف لم يفت ذلك فى عضدى ولعبت فى دينهم بعيدا عن الكتاب، أفسدت عقيدتهم بمفسرين مخرفين شككوا فى الأقدمين وادعوا العلم بجهل كبير، أنا ياطيكال من جعلهم يشككون فى كل الأمور المتعلقة بالدين، وبل ويفســـرون النصوص على حســـب أهوائهم، أنا من أفسد عليهم دينهم، حتى مع كل الفرص التى أعطاها لهـــم القدير وكل آياته ومعجزاته التى وصلت إلى تحصين كتابهم من التحريف، نجحت فى تمييع الدين عليهم، أفســـدته بمداخلات صغيرة لا يعقلها عاقل ولكنهم عقلوها بل ودافعوا عنها!

ألا تـــرى ملحديهم ومنكرى وجود الرب العظيم، لقد أوصلتهم إلى ما لا أستطيع أنا فعله.

أنا ورغم كل شـــئ لا أســـتطيع إنكار وجود الله أبدا، من خلال ذلك سألج إليه.

صمت فصمـــت طيكال ولم يجب وهـــو يقول فى نفســـه إنه بالفعل يســـتحق لقب (اللعين).

***

أفـــاق ملك المتمردين من ذكرياته لمعركة مهلاييل على صوت أحد قواده يقول:

- سيدى، البشرى فى طريقه إلى مكان التجمع.

نظر إليه الملك صامتا وأشار إليه أن يكمل فأكمل قائلا:

- حسب ما أخبرنا به قائد القوانين أن علينا أن نبدأ فى تنفيذ الخطة فور وصوله.

قاطعه الملك قائلا:

- لا، ما أن يصل عليكم عزله عن باقى بنى جنسه، وإرساله إلى المكان المخصص له، الآن كل عيون اللعين تبحث عنه، وأكاد أجزم أنهم يعرفون مكان التجمع وسيحاولون الوصول إليه فور وصوله.

قال القائد:

- ولكن ياسيدى ذلك سيدفعه للشك فيما يحدث.

قال الملك:

- لا تقلق أيها القائد سأقوم بما يلزم حتى لا يحدث ذلك، انصرف الآن ونفذ ما أقول.

انصرف القائد والملك ينظر إليه وهو يقول:

- سيتم كل شئ كما خططنا، وسنستعيد ملكنا وننال انتقامنا الذى تأخر طوال تلك العقود، ونسترد أسمائنا التى حرمنا منها منذ الهزيمة.

قالها وهو يستعيد تلك اللحظات العصيبة حين عاد جده بعد المعركة إلى الملك ليخبره بما حدث فى المعركة، يتذكر حين نهض الملك من على عرشه وهو يصرخ فى قائد جيوشه قائلا:

- لقد خدعكم اللعين، ألم أحذركم من ذلك، ألم أخبركم أن يكون هو ومردته فى مقدمة الجيش حتى إذا أراد الفرار قتله جنودك هو ومردته، كيف سمحتم له بتغيير تكنيكك الجيش ليصبح هو وجنده

فى المؤخرة متيحين لـــه حرية الحركة والفرار وقت تأزم الأمر؟!

نظر القائد إلى الملك وهو يقول متلعثما:

- لقد كان الأمر قد قارب على الانتهاء ياســـيدى، وكنا قاب قوسين أو أدنى من نصر عظيم، كان جيش مهلاييل ينهزم ويتصدع بقوة حتى ظهر فرسان بنى مارياس ليعلنوا انضمامهم إلى صفوف مهلاييل فى المعركة، وهناك أيضا هناك من ساعدهم.

صرخ به الملك:

- تكلم أيها القائد من فعل ذلك، هل فعلها أحد عشائر الجن؟! أخبرنى من هم.

صمت القائد قليلا ثم قال:

- جنود القدير.

جلس الملك مصعوقا على عرشه وهو يقول:

- إذًا فقد فعلها مرة أخرى، أرسل ملائكته لحماية خليفته، التدليل المعتاد لهم، يعاملهم كأطفال يستحقون الحماية، لماذا يميزهم، ماذا قدموا له كى يضعهم فى مصاف مخلوقاته، لماذا لم يقدم لنا نفس المساعدة حين كنا خلفائه فى الأرض، ماذا يميزهم عنا؟!

حاول القائد الحديث فقاطعه الملك صارخا:

- ما اسمك؟

نظر إليه القائد بتعجب شـــديد ولم يجب، وقـــد ظن أن الصدمة قد ذهبت بعقل ملكه.

فصرخ فيه الملك:

- انطق ياهذا ما اسمك؟

أجاب القائد:

- سيدى الملك أنا ابنك وقائد جيشك كيف تسأل عن اسمى؟!

صرخ الملك فى ثورة:

- ما اسمك أيها القائد المهزوم لا تجادل أجب فقط؟!

أجاب القائد:

- أنا القائد (أبانوخ) قائد جيوش مملكتك وابنك الأكبر.

قام الملك من على عرشه وهو ينظر إليه فى غضب قائلا:

- لقـــد كان ذلك قبل الهزيمة يا قائد الهزيمة منذ تلك اللحظة أنت وكل جندك مجردين من الأسماء.

صعق القائد وهو ينظر إلى أبيه الملك، والملك يكمل:

- هـــل تعرف معنى أن تجردوا من أسمائكم يا قائد الهزيمة، أى لا تكريم لكم فى حياة أو ممات، تعيشون كنكرات لا قيمة لكم.

تحدث (أبانوخ) بصوت أقرب للبكاء قائلا:

- أبى وســـيدى لا يمكنك فعل ذلك بى، قـــم بعزلى من قيادة الجيوش، ولتأمر بقتلى لا أهتم، أما ذلك فلا أرجوك ياســـيدى.

قالها وخر ساجدا تحت أقدام الملك الذى قال غاضبا:

- لا تخبرنـــى بما علىَّ فعله ياهذا، انتهى الأمر، أنت وكل جندك بل وكل أبنـــاء المملكة مجردون من أسمائكم، مـــن يمت منكم لا يكرم على طريقة الأجداد، لا قيمة لكم ولا لأبنائكم من بعدكم حتى تســـتعيدوا هيبتكم بانتقام مروع لكل من شارك فى تلك الهزيمة، لكل من خان فى

ساحة المعركه، للخائن إبليس اللعين لبنى آدم وحفيده مهلاييل، انتقام يشـــمل الجميع بلا رحمة، حينها وحينها فقط تستردون هيبتكم ومعها أسمائكم.

حاول القائد الحديث لولا أن صرخ الملك:

- أيها الجند.

دخل عليه اربع جنود مهرولا فصرخ فيهم قائلا:

- أبلغـــوا الجميع أن يصدر الآن عهد ملكى علـــى كل أبناء المملكة بألا يحق لأحدهم استخدام اسمه أو إطلاق اسم على ابن له حتى نستعيد هيبتنا بين القبائل وتعرف الأرض كلها ويعرف القدير أننا لن نترك أبدا ما كان لنا، ومن ســـيخالف ذلك جزاؤه الفناء فورا بلا أى رحمة.

***

- لقد وصل ياسيدى الخالد.

صـــرخ بها (طيكال) وهو يدخل على إبليـــس مهرولا فقام إبليس من على عرشه قائلا بلهفة:

- أحضرتموه يا (طيكال) إذًا أين هو ؟

أجاب طيكال:

- لا ياســـيدى الخالد لقـــد رصد رجالى وصول ســـحابة النقل الخاصة بالمتمردييـــن وأخبرونى أنها تحمل المئات من مردة الحراســـة، وما إن هبطوا إلى مكان التجمع حتى انتشـــروا فى نطاق واسع، ويبدو أنهم فى انتظار وصول الإنســـى لتأمينه.

القوانين

قال إبليس:

- أريده فور أن يهبط ياقائد المردة، أريده هنا فورا، افعل المستحيل، اقتل كل من بالمكان واتنى به، مهما كلفك الأمر يجب أن أراه قبل أن يتمكن المتمردون من تنفيذ مخططهم.

قال طيكال:

- لا تقلق ياسيدى الخالد جنودى يحيطون بالمكان إحاطة السوار بالمعصم، ما أن يصل الإنسى حتى ننقض عليهم جميعا ونحضره إليك.

سأل إبليس:

- كم معك من الجند؟

أجاب طيكال:

- خمسة آلاف ياسيدى.

قال إبليس والتوتر يقفز من حروفه:

- لا، لا يكفى هذا العدد، اصحب معك الآن عشرة آلاف آخرين، أريد أن ينتهى الأمر بسرعة.

نظر إليه طيكال قائلا:

- سيدى معى هناك خمسة آلاف من أقوى جنودى، وأعتقد أن الأمر لا يحتاج لأكثر من ذلك.

صرخ فيه إبليس:

- طيكال هل تعارض أمرى؟ نفذ ما اخبرتك به فورا دون تفكير، أعرف عن قوة المتمردين أكثر مما تعرف بكثير، لقد عاصرت قوتهم فى حرب مهلاييل وأعرف بأسهم فى القتال.

تراجع طيكال وخر ســـاجدا تحت قدمى إبليس بعد أن شاهد غضبته قائلا:

- أمر ســـيدى الخالد، ما قلته مجرد اقتراح، واعلم أن ســـيدى يعلم ما لا أعلم فله كل العلم.

سمع إبليس كلمات المدح فجلس على عرشه مبتسما وهو يقول:

- الأمر هو ماتقول ياطيكال، لا تعرف أنت ما أعرفه أنا، والآن اذهب وافعل ما أخبرتك به فورا

***

كمـــا بدأ الأمر انتهى، فى لحظة واحـــدة اختفى الفراغ المحيط بى لأجد نفســـى فى ساحة كبيرة عظيمة تعلو جدرانها حتى أن عينيك لا تصل إلى نهايتها، مضاءة بضوء قوى حتى أنك تظن أن للمكان شمســـا خاصة به، كائنات ضخام شـــديدو السواد يحملون سيوفا عملاقة يلمع نصلها بشدة، وما أن شاهدونى حتى اقتربوا من مسرعين فاحاطوا بى فى ثـــلاث دوائر متداخلة، وتقدم منى أحدهم وهو يقول بصوت هادئ:

- مرحبـــا بك أيها المختـــار، لا تخف كل ما تـــراه الآن هو لحمايتك وتأمينك فقط ،عدوك وعدونـــا يتربص الآن منتظرا الفرصة للنيل منك .

نظرت إليه بدهشـــة، عن أى عدو يتحـــدث؟! ومن ذلك المختار الذى يدعونى باسمه.

أشار إلى الكائن أن تقدم، وبالفعل فعلتُ داخل الدوائر الثلاثة تحركت وهم يتحركون حولى وينظرون حولهم ويصرخون بكلمات غير مفهومة لبعضهم البعض وذلك الهادئ يقول:

- الآن سننتقل إلى مكان خصص لك، هنا يجتمع كل بنى جنسك المختارين مثلك، ولكنك لك وضع خاص، لذلك سيتم نقلك تحت إشرافنا وتأمين كتيبة جنود وضعت خصيصا لك، سيبدأ النقل فور أن يتكيف جسدك مع الأرض الجديدة ويهدأ من الانتقال الأول.

حاولت الاستفهام منه عما يحدث حين سمعنا جميعا أصوات صرخات عالية بالخارج، وبدأت كل الكائنات الموجودة بالمكان بالجرى ناحية بوابة عملاقة يصدر من خلفها الضجيج والصراخ، ولم يتحرك أحد الكائنات المحيطة بى، والكائن الذى كان يحدثنى يصرخ فيهم بكلمات غامضة ويشير ناحية البوابة كمن يلقى أوامر ثم أشار إلى صارخا فانقسمت الكائنات إلى مجموعتين بقيت إحداهما عند البوابة وتحركت الأخرى تجاهى ليحيطوا بى، ونظر الكائن إلى قائلا:

- علينا نقلك فورا أيها المختار، أعرف أن فى ذلك خطورة عليك، ولكن الأمر بالخارج لا ينبئ بخير، لقد ضاعفت الحراسة عليك وخلال دقائق ستبدأ سحابة الانتقال فى نقلك.

لم يكمل حديثه حيث قاطعه صوت انفجار ضخم، نظرت إلى البوابة العملاقة فإذا بدخان أسود كثيف يخترقها بسرعة غريبة، ويطيح بكل من فى طريقه من الكائنات التى كانت تحميها، ترجعت الكائنات المحيطة بى وأنا أتحرك معهم حتى اقتربنا من الحائط ففتحوا الدوائر وقاموا بتغيير وقفتهم فأصبحت أنا أمام الحائط وهم شاهرون سيوفهم أمامى فى شكل ثلاثة صفوف متتالية، وعلى رأسهم ذلك الكائن الذى كان يحدثنى، اقتربت السحابة السوداء فى سرعة، وفى مشهد أراه لأول مرة فى حياتى، جاءت أمام صفوف المقاتلين وتوقفت كما لو كانت إرادة حرة، وبدأت تتشكل فى هيئة رجال ضخام، لا ليسوا رجالا إنما هم مجرد خيالات دخانية على هيئة رجال أو لا أعرف حقا مايشبهون، ومن وسطهم

خرج خيال دخانى وبدأ فى التجســـد وتظهر له ملامح شـــديدة الشـــبه بالبشر، وإن كان أضخم عشر مرات ويكسوه لون يميل للأزرق، اقترب وهو يحمل فى يده ســـيف عملاق وعلى وجهه ابتسامة مرعبة قائلا:

- انتهى الأمر ياقائد المتمردين سنأخذ البشرى وننصرف وينتهى الأمر.

أجابه الكائن:

- نعم ستفعلون، ولكن إن أصبحنا كلنا جثثا هامدة.

ضحك الرجل الذى كان دخانا منذ لحظات قائلا:

- حسنا هذا ما سيحدث.

قالها وأشـــار إلى الخيالات التى تقف خلفـــه، والتى حلقت فى سماء الغرفة كأنمـــا لاوزن لها، وأخـــذوا يهبطون فى ســـرعة فيختفى أحد الكائنـــات من الصفوف مع صوت صرخات عالية، والكائن الدخانى عاقد يديه مبتســـما وهو يشاهد مايحدث، لم تمر ســـوى دقائق قليلة جدا إلا وكان المكان لايضم ســـوى كائنات الدخان وأنـــا وقائد المتمردين الذى اقترب منه الكائن الشـــبيه بالبشر مبتســـما، وقبل أن ينطق الكائن رفع سيفه عاليا ليهبط به على منتصف رأس قائد المتمردين ليشطره نصفين، ثم اقترب منـــى وأنا ارتعد خوفا قائلا:

- لا تخف أيها البشرى لقد أنقذناك الآن.

قالها والكائنات الدخانية تقترب منى وهى تلتحم فى بعضها البعض ويحيطون بى لتسود الرؤية أمامى.

***

افتح عينى على أصوات متداخلة، أتساءل بداخلى:

- هل أصبحت دمية فى يد هؤلاء الملاعين أم كرة يتقاذفونها بينهم؟! هل أشعر بالخوف؟ نعم أشـــعر برعب يجتاح كيانى، ولكنه يكاد يختفى من شـــعور الغضب الذى تملكنـــى الآن، كل فريق منهم يتلاعب بى، أعرف ماسيحدث الآن، ســـيأتى أحدهم ويقترب مبتسما ليخبرنى أن الآخرين هم الأعداء، وإنى لابد أن أكون فى صفوفه لإنقاذ البشرية، تلك البشرية التى يتحدث الجميع باسمها، ويتوقعون منى أن أصدق أن شخصا مثلى بيده إنقاذ البشريه.

قاطع أفكارى صوت يقول بصوت هادئ:

- ولماذا تستبعد هذا ياابن آدم؟

ألتفت لأجد ذلك الكهل هادئ الملامح أبيض الشعر كثيفه، ذا لحية بيضاء تصل إلى صدره وهو يقترب منى قائلا:

- أنت وأبوك دائما هكذا فاقدو الثقة فى أنفسكم، رغم أن الحقيقة تقول إن كل شئ مسخر لكم.

هممت أن أسأله من أين يعرف أبى؟ ولكنها ابتسم قائلا:

- لا أقصـــد والدك ياابن آدم، وإنما أقصد أباك الأول آدم، لقد عرفته منذ بداية خلقه، وكان مثلك أو لنقولها صحيحة أنتم جميعا مثله.

نظرت إليه بدهشه فأكمل قائلا:

- لا تتعجب من كلماتى أولا عليك أن تعرف من أنا، أنا من تقول عليه عدوك الأكـــبر، من اخبرك عنه أنبياؤك جميعـــا، أنا طريد الملكوت الأعلى المظلوم الأول، أنا عزازيل أو إبليس أو الخازن أو التقى أو الزاهد أيا كان الاسم الذى تعرفونى به يا أبناء آدم.

تراجعت للخلف مذعورا.

إبليس بنفسه يقف امامى ويحدثنى

نظر إلىَّ وهو يبتسم قائلا:

- أعرف أن وصفى التى تعرفونى به يختلف عما ترونه الآن، ألم يخبروك أنى أحمل وجه قرد وعينين مشـــقوقتين وأنف مفتوح، هل هذه خلقة تليق بمن وصل إلى السماء السابعة؟ ذلك لا يهم، مايهم هو ما أتيت أنت له، أنت هنا ياابن آدم لتنقذ ابن جنســـك من مصير أســـود على يدى بعض المتمردين وعلى رأسهم من كان يلقنك القوانين، وأنا هنا لأساعدك فى الأمر.

صرخت بقوة:

- لا اتفاق بيننا، نحن فى عداء إلى يوم الدين.

أجاب هادئا:

- إذا اسمعنى ياابن آدم، منذ بداية الخليقة، ونحن فى ذلك الصراع الذى ينتهـــى، بدءا من أبيك آدم يا حفيد الخليفة، صدقنى لم أكن أكنُّ له أى ضغينة، حاولت أن أفتح عقله ليرى ما صنع لأجله، ولكنه رفض، وظن أنى أكيد له، متسرع، وهى تلك الصفة التى ورثتموها كلكم عنـــه، غضب لهبوطه للأرض، أليس ذلـــك بغريب ياحفيد الخليفة؟ ألم يخـــبرك كتابك المقدس أنه صنع لها؟ فلم الغضب من الهبوط إليه؟ أجبنى بعقلك يارجـــل، دعنا نفترض أنى لم أجعله يأكل من تلك الشجرة، هل كان ســـيبقى فى ذلك المكان؟ أخبر الله الملائكة وقد كنت فيهم وقتها، إنه صنعه لخلافة الأرض فكيف كان سيبقى؟ أعرف أنك تسأل عن سبب دفعى له للأكل من الشجرة؟! تظن أنها غيرة منى؟ متســـرع كجدك الأكبر، بالطبع لا، لقد كنت أعطيه

أول درس لـــه، ألا وهـــو تحكيم عقله فيما يصدر إليـــه من أوامر، لماذا تلك الشـــجرة بالذات؟ ألا تظن مثلى أن ماحـــدث هو تلاعب بكم؟ أخبرنـــى إن وضعت أمامك كل أصناف الطعام وأخبرتك أن تأكل كل ماتشـــتهى إلا صنفا واحدا ماذا ســـتفعل؟ لاتفكر سأخبرك أنا، ستترك كل الطعام وتأكل مما نهيتك عنها، نعم ستفعل ذلك هو ما خلقتكم عليه، فلماذا يصنعك الله بطبع ويأمرك إلا تنصاع إليه؟ أراك تنظر مســـتغربا من حديثى! أخبرنى هل تعلم لم طردت أنا من الملكوت الأعلى؟ تظن أنه الكبر والغرور أليس كذلك؟ لا ياصديقى وإنمـــا هو إعمال العقل، لماذا تريدنى أن أســـجد له؟ وأنت تنهى كل عبادك عن السجود لسواك؟

تســـاؤلات لم تخطر على عقلك البشـــرى القاصر، ولكنها الحقيقة، أنا مثلك ياحفيد الخليفة صنع الله لى عقلا، لســـت مثل الملائكة، فهم مخلوقون للطاعة فقط، فـــإذا أراد الطاعة فقط وإلغاء العقل فلماذا لم يخلقنا مثلهم؟ اعمل عقلـــك ياصديقى قبل أن تأخذ قرارك

وسأعود إليك قريبا.

***

- كيف يحدث هذا؟ يقتحم مكان الوصول ويأخذ البشرى منا عنوة؟ أى تقصير هذا؟!

صرخ بها الملك وأمامه مجموعة من قادة جيشه ناكسى رؤوسهم

وهو يكمل قائلا:

- هـــل اعتدتم الهزائم؟ هل راق لكم الذل؟ هل أصبحتم تتعايشـــون مع الخذلان دون مشـــكله؟ أين جنود المملكة؟ كيف تســـرب خبر وصول ابـــن آدم؟ كيف لم تصل إليهم إمدادات وقـــت الهجوم؟ فيلق كامل

من جيشـــى يقتل بكل تلك البســـاطة من جنود الملعون؟ هل كنتم تدربونهم على خدمة الســـحرة أم القتال؟!

تكلم أحد القادة قائلا:

- سيدى الملك، اســـتخدم إبليس أعدادا مهولة من المردة، جنودا لم تجد الفرصـــة للقتال، لقد أخذوهم على حين غرة.

قاطعه الملك ساخرا:

- نعم معك حق ياقائد جيشـــى كان لابد أن يرســـلوا لنا الرسل قبل الهجوم بعامين مثلا حتى نســـتعد.

هم القائد بالحديث حين قاطعه الملك قائلا:

- لا مبررات يا قائد جيشـــى، انتهى الأمر وربح اللعين تلك الجولة، ضاع مجهود قائـــدى صاحب القوانين الذى ضحـــى بحياته من أجل هذا الإنســـى، الآن هو فى قبضة اللعين، سيهدم كل ما زرع فى رأسه، وهو ملك الإغواء، ربمـــا اقنع ابن آدم الآن أنه يعمل لصالحه.

قالها ولم يجد إجابة من قواده فنظر إليهم قائلا:

- قبل أن تغرب الشـــمس عن مملكتى أريد أن أعرف أين ابن آدم؟! إلى أين صحبه جنود اللعين؟!

نظر إليه أحد القادة قائلا:

- أمر مولاى ولكن ماذا عن باقى أبناء آدم الذين قتلوا فى مكان التجمع؟

قال الملك:

- فليذهبوا إلى الجحيم جميعا، لقـــد كانوا مجرد واجهة حتى يطمئن الإنســـى فقط، اذهبوا الآن، انصرفـــوا جميعا، وعاد الملك إلى مقعده وهـــو يتذكر تلك اللحظة التى دخل عليه فيها قائده الأول ليخبره

أنه قد توصل إلى الخطة التى ستمنحهم انتقامهم.

تذكر حين دخل عليه مهرولا وهو يصرخ:

- مولاى الملك الآن سننال انتقامنا ونستعيد ملكنا وأسماءنا، الآن فقط وضعت الخطة التى ستضمن لنا القضاء على كل من شارك فى هزيمتنا، سواء البشر أبناء آدم أو إبليس اللعين.

حين نظر إليه قائلا:

- ياقائدى الهمام كلنا نعرف أن الانتقام من اللعين أمر مستحيل أنا وأنت وكل كبير وصغير يعرف أنه من المنظرين وتلك أقدار القدير، نعرف أن قرار الانتقام كان قرارا متسرعا من جدى الأكبر الذى حرمنا التقدير ونزع منا الأسماء إلى قيام الساعة.

تذكر ابتنسامة قائده وهو يقول:

- ومن قال إن الانتقام بالقتل يامولاى، إبليس له الخلود إلى قيام الساعة، فلندع له الخلود ونأخذ منه ما طلب الخلود من أجله.

حينها نظر إليه مندهشا وهو يقول:

- ماذا تقصد؟ فسر كلماتك ياقائد الجيش.

تذكر كيف اقترب منه القائد وهو يقول بكلمات بطيئة:

- طلب اللعين الخلود حتى يتمكن من اصطحاب كل من يستطيع إغواءه من أبناء آدم إلى الجحيم معه أليس كذلك، إذًا فلنحرمه من تلك الميزة فيبقى إلى الأبد بلا عمل، معه خلوده ولكن بلا ناتج، نضيع هدفه.

تعجب حينها من كلمات قائده وأشار إليه أن يكمل حديثه:

فأكمل قائلا:

- فليخبرنى مولاى الملك، ماذا نريد من أبناء آدم؟

أجابه:

- سلبوا ملكنا ونريد استعادته.

ابتسم القائد قائلا:

- وهذا ماأقصد، لا نريد منهم سوى ملكنا، لا يهمنا دخولهم عند وفاتهم جنة أو نار أليس كذلك؟

أجابه:

- لا يهمنا ذلك.

أكمل القائد:

- أما عن اللعين فقتله مستحيل كما قال الملك، ولكن تجنبه ليس بمستحيل، لقد طلب الخلد من القدير لإغواء البشر، إذًا فلمنعنه من هذا.

تذكر الملك حين هب من مقعده قائلا بعنف:

- نعم فلنعين على كل إنسى جندى يمنعه من مخالفة أوامر القدير، أليس كذلك ياقائد جيشى، وأقسم أن عقلك قد ذهب.

ابتسم القائد قائلا:

- لا سيدى الملك لن نفعل ذلك، ولكن أخبرنى هل أخبرك أبوك عن كتاب القوانين الذى وضعه ملكنا العظيم جدك الأكبر.

أجاب الملك:

- نعـــم أخبرنـــى عنه ولكنه لم يخبرنـــى عن فحواه فقـــط أخبرنى أننا سنحتاجه يوما.

قال القائد:

- أخـــبرك أنا عنه، هو كتـــاب وضعه حكماء المملكة بعـــد نهاية حرب مهلاييل ب ١٠٠ عام يحـــوى ١٠٠ تعويذة عقلية من إنتاج أقوى عقول الســـحر فى المملكة، تم وضعه بأمر مـــن جدك الأكبر حيث يحتوى على صراع اللعين مع بنى البشـــر منذ بداية الخليقة وقتاله لإفساد عقائدهم، وهذا هو ظاهر الكتـــاب، كل قانون يحوى قصة تعبر عن القانـــون وتصفهم، وقـــد وضع جدك فى الكتـــاب تعويذته الخاصة، تعويـــذة الإيحاء، وباقى التعاويـــذ كان دورها زرع فكرة خلافة الجن للأرض فى عقـــول كل من يقرأ الكتاب.

تعجب الملك من الكلمات قائلا:

- إذًا ولماذا لم نستخدمه حتى الآن؟!

أجاب القائد:

- حين علم اللعين بالأمر، وبما نخطط تمكن عبر جنوده وبعض الخائنين فى صفوف حراسة جدك من الوصول إلى الكتاب وحاول سرقته، ولكنه فشل لأن جدك كما تعلم هو أقوى ساحر فى عالم الجن كله، قد قام بربط الكتاب بوجوده فاستحال تحريكه، ولكن اللعين لم يستسلم فقد اســـتغل قدرته فى وضع شئ فى الكتاب لا نعلم حتى الآن ماهو، ولكن ما إن يتحرك الكتاب خارج حـــدود المملكة حتى يعلم اللعين بذلك ويكون فى انتظار حامله ليقتله فورا، وبهذا أصبح السلاح الوحيد لنا مقيد بداخل المملكة.

تعجب الملك قائلا:

- إذًا لا حل للأمر، ما الجديد ياقائد الجيش، ولا أعلم دخل انتقامنا من إبليس بعودة الخلاف فسيظل كما هو.

أجاب القائد:

- اما عن الحل فقد توصل سحرة المملكة لسر معرفة إبليس بتحرك الكتاب، وسيقومون بصنع تعويذة خاصة، لن تلغى الأمر ولكنها ستأخر اكتشفه قليلا حتى أتمكن من تنفيذ ما أريد، وأما عن دخل إبليس فحين تعود لنا السيطرة سنقضى على نصف البشر على الأقل، ويكون الباقى منهم عبيد لنا نسيطر عليهم ونمنع إبليس عنهم، سنجبرهم أن يكونوا ورعين أتقياء سنمنع كل المحرمات عنهم، سنمنع كل مداخل إبليس إليهم، وعندها ينتهى دور إبليس على الأرض، وإن لم نستطيع السيطرة على نصف عدد البشر، فليكن الربع فقط ونقضى على من تبقى.

نظر الملك إليه قائلا:

- وكيف ستفعل هذا ياقائدى؟

أجاب:

- البشر ياسيدى الملك جنس مغرور متكبر، سيساهم بنفسه فى نشر تلك القوانين التى ستعجل بالقضاء عليه، فاذهب بنفسى إلى أحد أهم كاتبيهم وأقنعه أن تلك القوانين هى شئ ينقذ البشرية، وأن عليه أن يحارب لنشرها، أعرف أن اللعين سيعرف عن الأمر قريبا، ولكنى أحتاج فقط إلى وقت أعطى فيه للبشرى سبعة أو ثمانية قوانين.

قام الملك قائلا:

- وماذا تحتاج للتنفيذ ياقائد الجيش؟

أجاب:

- كتيبة كاملة من أقوى جنود المملكة لحماية مكان لقائى بالإنسى وتعطيل جنود اللعين قدر استطاعتهم، وألف بشرى يتم جمعهم فى مكان سأحدده أنا حتى إذا نزل ابن آدم إلى هنا يجد أبناء جنسه فيطمئن قلبه.

حينها قال الملك:

- لك كل ماتريد قائد الجيش، ولكن هل تعلم أن وصول اللعين إليك يعنى موتك؟!

أجاب القائد:

- أعلم ياسيدى ومستعد لتلك التضحية حتى يتمكن أبنائى من نطق اسم أبيهم بفخر.

***

فى قصر بين السماء الأرض، دخل كائن شديد البياض ذو شعر اسود شديد السواد كثيف يصل إلى كتفه، يتحرك بخطوات واثقة داخل أروقة القصر حتى وصل إلى بوابة عالية، فدفعها بيده ليدخل إلى قاعة واسعه تشع ضوء مريح للعين، يجلس فى نهايته على عرش كبير كائن آخر شديد الشبه به وإن كان يبدو عليه الكبر فى العمر، وما أن اقترب منه حتى أحنى رأسه قائلا:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أجابه الكائن:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلا بك يا (كيمراييل) ، أخبرنى بتلك الأخبار المهمة التى تحملها.

أجاب (كيمراييل):

- لقد تطورت الأمور كثيرا ياسيدى، ابن آدم الآن فى قبضة إبليس عكس ماكان مخططا له من جيش المتمردين، أعتقد أن وقت تدخلنا قد حان فى الأمر لا ينبئ بخير وانتظارنا أكثر من ذلك يهدد بكارثة عظيمة.

نظر إليه الكائن دون أن يتحرك من على عرشه وصمت قليلا مما دعا (كيمراييل) للإكمال قائلا:

- انتظارنا ياسيدى يعطى فرصة لإبليس بالتمكن من عقل الإنسى وإفساد كل ما يعرفه، كنا نعتمد على فطرته السليمة، ولكن الآن حتى فطرته أصبحت مهددة ياسيدى، انتظارنا يعنى ضياع الأمر صدقنى.

ابتسم الكائن على العرش وهو يقول:

- نحن مأمورون ياعزيزى (كيمراييل) لسنا بأصحاب رأى فى الأمر ولا أصحاب سلطة تتيح لنا اتخاذ القرار، لا يغرنك قوتنا فهى هبة من القدير، علينا أن نطيع ما يصل إلينا من أوامر فقط, ، وعليك ألا تقلق فلا زالت الأمور تحت أعيننا.

قال (كيمراييل) بلهجة غير مقتنعة:

- الأمر ماتقول ياسيدى.

نظر إليه الكائن وابتسامته تتسع وهو يقول:

- أعرف أنك تخشى ضياع الأمر ياعزيزى ولكن أخبرنى، هل تعتقد أن الفطرة تفسد؟ تنسى؟ لا ياعزيزى مهما حدث الفطرة لاتنسى أبدا وإلا ماكان هناك مجال لتوبة أبدا، الفطرة ياعزيزى هى كلمة السر من القدير فى قلوب البشر أبناء آدم، هى تلك البوابة السحريه التى

يمكن للإنســـى أن ينفذ من خلالها فى أى وقت ويعبر منها فوق ذنوبه وخطاياه إلى أرض التوبة، الفطرة هى الأساس الذى خلق عليه البشر كلهم، منحهم القدير فطرة ســـليمة، حتى يجد المخطئ منهم دائما ذلك الصوت بداخله الذى يحســـه علـــى البحث عن الحقيقة، ضوء قوى يرشده إذا ضل، ولكن عليه أن يتبعه، هل تفهم؟!

أجابه (كيمراييل):

- افهم يامولاى افهم.

اعتدل الكائن على عرشه قائلا:

- بهدوء.

- الآن اذهب واستمر فى مراقبة الأمر وأخبرنى بكل مايحدث دون إبطاء، واحذر التدخل مهما حدث، لا تتدخل أبدا يا (كيمراييل) لن نتدخل فى الأمر إلا إذا أمرنا بذلك وإذا تم فناء البشر كلهم أو حتى وقعت السماء على الأرض، إياك ياقائد جيشى.

هز (كيمراييل) رأسه علامة الفهم والكائن يكمل:

- أعطِ الأمر لجنود السماء بالتجهز للتدخل فور أن يصل أمر بذلك.

ذهب كيمراييل لتنفذ الأوامر فاستوقفه الكائن قائلا:

- هل وصل حامل الرسالة إلى مكان ابن آدم ياكيمراييل؟

توقف كيمراييل قائلا:

- نعم ياسيدى هو هناك بالفعل.

قال الكائن:

- حسنا أخبره ألا يكشـــف عن نفسه أبدا، وأن يعطى رسالته دون تدخل،

ودون أن يصرح عن نفســـه، لا يجب أن يعلم أحد بوجودنا.

قال كيمراييل:

- أمرك.

قالها وانصرف بخطوات سريعة:

هبط الكائن من فوق عرشه متجها إلى نافذة كبيرة تتوسط الحائط خلف عرشه ووقف أمامه وهو يقول:

- سبحانك كل شئ بقدر، أعرف أن تعلم ما لانعلم، ومهما رأينا أن الأمور تتجه إلى نتيجة غير محمـــودة، فنحن نثق فى حكمك ياقدير، كل شـــئ بتصاريفك، وها نحن ننتظر أمرك للتدخل فى أى وقت تشاء،

- .....

- رأســـى يضج، هـــل حقا ظلم إبليس؟ هل منع من التوبة بســـبب ذنب واحد؟ ولماذا لم يحـــرم آدم التوبة وقد أذنب وعصى أمر الله عز وجل؟ وكذلك فعل موســـى وأزهق روحا؟! وغيره وغيره وغيره، حتى نحن كبشر ولسنا أنبياء معصومين ولكننا بشر نخطئ فى اليوم ألف مرة، ودائمـــا باب التوبة مفتوح لنا، مجرد أن نســـتغفر بنية التوبه فتقبل، بل ويســـعد الله بتوبتنا، بل إنى قد سمعت يوما أنه إن لم نخطئ لتم اســـتبدالنا بقوم يخطئون فســـيتغفرون فيغفر لهم، فلماذا لا ينطبق الأمر على إبليس؟ وهل بالفعل هناك عداء أم أن ذلك العداء مجرد وهم؟ وهل يعاقب أحد على رفضه الســـجود لغير الله؟ أليســـت تلك أوامـــره؟ وإن كان يريـــد كائنات بل عقولا تنفـــذ فقط ماتؤمر به فلماذا لم يكن كل الخلق ملائكة؟

فى تلك اللحظة سمعت صوتا يقول:

- ومن أخبرك أن الملائكة بلا عقول ياابن آدم؟!

تلفت حولى فى سرعة لأبحث عن صاحب فلم أجد غيرى فى ذلك المكان، ظننت أنى أهذى ولكن الظن تبدد حين عاد الصوت يقول:

- لا تبحث ياابن آدم أنا بداخلك، وعليك الآن أن تستمع إلىَّ جيدا، من أخبرك أن الملائكة بلا عقول؟ الملائكة كائنات عاقلة واعية مدركة ولكنه مجبولة على الطاعة وألا يعصوا لله أمرا، وذلك لا ينفى وجود إدراكهم وإلا ما أرسل الله منهم رسلا، فكيف بكائن غير عاقل أن يتعامل مع بشر عاقل؟ دع عنك تخاريف إبليس فهو عدوك الدائم ولا تنجرف خلف محاولاته لهدم معتقدك.

صرخت فى الصوت قائلا:

- كيف أدعنى منه وكل ما يقوله يوافق عقلى؟!

عاد الصوت يقول برقة هادئة:

- لا، بل هو إغواء عقلك ليظن ذلك، ألم يخبرك أن رفض سجوده لأبيك آدم ليس تكبرا وإنما لأنه لا سجود لغيره، لماذا حين سأله الله عن سبب عدم سجوده لم يقل ماقال لك؟ لقد رفض السجود تكبرا ياعزيزى هو يرى أنه كائن أرقى وأعلى منك ومن أبيك آدم، ثم من قال إن السجود لغيره كان وقتها محرما وممنوعا؟ ألم يسجد يعقوب وزوجته وأبناؤه لنبى الله يوسف؟ وكان يعقوب نبى وابنه نبى؟ أنبياء ويفعلون ما حرم الله؟ كان السجود ياابن آدم قديما للتكريم وليس للعبادة، ثم يستمر فى غيه ليخبرك أن مصيرك كان للأرض فلم الخلاف؟! إنه هو من أخرجك؟ ألم يخدع أبوك آدم وأقسم له أن تلك الشجرة طريقه إلى الخلد؟ هل نال الخلد ياابن آدم إن نال غضب الله؟ نعم خلق آدم للأرض وخلفاتها ولكن حين قال سبحانه ذلك

كان يعلم كل ما سيحدث، كان يعلم أن إبليس سيعصى، وأن أباك سيذنب فيكون جزاؤه الهبوط إلى الأرض، هذا بالطبع إذا حكمت بأن أباك آدم كان فى جنة الخلد فعلا، وهو ما لم يؤكد، اعلم ياابن آدم أن مايريده منك إبليس ليس إعمال العقل، وإنما التمرد فى ثوب متعقل، يخبرك أمرا فى ظاهره الرحمة وفى باطنه العذاب، لا يريد لك إلا مصيره، أليس مصيره كان نتاج إعمال عقله؟ أو بالأحرى مصيره كان نتاج تمرده فاحذر، هل تريد أن تعرف الفرق بين ذنب آدم وذنب إبليس؟ ولماذا تاب الله على آدم ولم يفعل مع إبليس؟ قارن ردود الأفعال ياابن آدم، حين أذنب آدم أقر بذنبه وطلب الغفران، وحين أذنب إبليس أخذه الكبر ولم يعترف ولم يتب، بل طلب الخلود بغرض إغوائكم معشر البشر،آدم أخطأ نتيجة إغواء إبليس له، أما إبليس فقد اخطأ نتيجة الكبر ولم يكن فيه سوى نفسه فقط،هنا يتمثل الفرق ياعزيزى، وفى النهاية عليك أن تدرك جيدا أن عقاب إبليس لم يكن لرفضه السجود لأبيك، ولكن لرفضه أمر الله عز وجل، تفكر ياابن آدم، لديك كل ماتريد، وكل مايمكنك الاعتماد عليه،لا تدع شيطانا يخرب عقيدتك.

تكلمت بصوت مسموع:

- من أنت؟ وماذا يحدث؟ ماذا تريدون منى؟

أجاب الصوت:

- أنا، لا يهم من أنا ياابن آدم، عليك أن تركز فى ماهو أهم، ماذا يريد إبليس منك؟ ولماذا يحاول إغواءك وتبديل يقينك عنه؟ ومنذ متى يحاول اللعين كسب تعاطف بشرى؟ ولماذا ينكر عداءه لكم؟ اعلم أنك فى وضع سيحدد الكثير والكثير فى مصير أبناء جنسك، واعلم أيضا أن وضعك فى تلك الأحداث الغريبة خلفه حكمة من الله

عزوجل، إياك أن تعتقد أن الأمر أكبر منك فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لو كان الأمر أكبر منك لما وضعك الله فيه، تفكر واعمل عقلك وزن الأمور بميزان قلبك أولا، اعتمد على فطرتك التى خلقك الله عليها وستنجو إن شاء الله، الآن سأدعك وقريبا سيعود اللعين لإغوائك وعرض مايريد عليك، افعل كما أخبرك نبيك «استفتى قلبك ياابن آدم».

***

- مجموعة من المردة تبيد كتيبة كاملة من أقوى جنودنا، أى هجوم يصلح معهم؟!

قالها ملك المتمردين محدثا نفسه فى قاعته الكبيره التى تطل على العرش المعلق بين السماء والأرض وهو ينظر إلى العرش مكملا:

- الوصول إليك كل يوم يزداد صعوبة ولو كان الأمر بيدى لتخليت عن الأمر كله.

قالها وجلس على كرسيه مسترجعا الأحداث كلها منذ بداية الأمر، وبداية خطة سيطرة الجن على الأرض مجددا التى اقترحها قائد الجيش، يتذكر حين سأله عن اختياره لذلك البشرى على وجه الخصوص، وتذكر إجابته بأنه لا يصلح لتلك المهمة غيره، تذكر ذلك الرابط الذى اكتشفوه بين ابن آدم وبين أبيه الأول، والذى يضمن لهم سيطرة البشرى على عقول بنى جنسه فى إيصال تلك الفكرة، تذكر كيف أن كتاب القوانين لا يعمل إلا إذا كان هناك رابط قوى بين من سيتلى عليه وبين أبى البشر آدم، تذكر حين أخبره قائده أن ذلك الإنسى هو من يتوفر له هذا الأمر، وأن الكتاب سيمنحه قوة وهو سيمنح لكلمات الكتاب التأثير، ولا يصلح غيره لتلك المهمة، ثم عاد بذاكرته إلى مايحدث الآن وكيف أن ابن آدم فى حوزة إبليس، ويتم هدم كل ما لقن له خلال

الفـــترة الماضية، وبينما هو فى تفكيره إذا بأحد قواده يدخل قائلا:

- سيدى الملك تم رصد أحد رسل السماء بالقرب من مقر إبليس.

انتفض الملك عند سماع الجملة وهب واقفا وهو يقول:

- ماذا تقول أيها القائد؟ رسل السماء لا يتدخلون فى تلك الأمور أبدا، إنهم تركوا كل شئ للأبد.

أجاب القائد:

- أنت تعلم ياســـيدى أنه لا يمكنك أن نخطئهم، لقد رصده أحد جنودى المرابطين عن قصر إبليس وأخبرنى فورا.

صرخ الملك:

- متى حدث ذلك وماذا رأى بالضبط؟!

أجاب القائد:

- كان يقف كما أرناه ياســـيدى يرقب أى تغير يحدث حين شاهد أحد أبناء الســـماء، رآه وعرفه وأيضا رآه الكائن وذهـــب إليه واقترب منه، وحينهـــا نفذ الجندى ما تعلمه وما نتعلمـــه جميعا عن ملاقاة أحد رســـل السماء، ألقى سلاحه أرضا وهرب، ولم يتبعه ابن (رسل السماء) تركه يفر.

قال الملك محتدا:

- ألم يقاتله أو يحاول حتى قتاله؟!

قال القائد:

- سيدى وهل يجرؤ أحد على قتال رسل السماء؟! أنت تعرف ذلك جيدا.

صرخ فيه القائد:

- فلتأمر باجتماع فورا لكل قادة الجيوش فورا.

انطلق القائد لتنفيذ الأمر والملك يجلس على كرسيه، ويبدو على جسده ارتعاشة غريبة وهو يسمع صوت والده يدوى فى أذنه قائلا:

- احذر أبناء قبيلة (رسل السماء) ياولدى، إياك أن تكون خصيمهم يوما.

سمع تلك الكلمات تدوى فى أذنه رغم مرور أكثر من مئة عام على سماعها من أبيه حين استدعاه فى ذلك اليوم ودون مقدمات أخبره بتلك الجملة، فى ذلك الوقت كان يسمع عن تلك القبيلة الكثير، ولكن كل مايسمع كان كالأساطير، فتلك القبيلة لا وجود لها، وحين أخبره أبوه بذلك أجابه:

- لا يا ولدى، إنها موجودة، ولكنها اعتزلتنا وعالم الجن كله من زمان بعيد، احذرهم ياولدى، فهم لا يعرفون للرحمة عنوانا، إذا صادفتهم فى معركة فانسحب فورا بدون تفكير، انسحب ولا تخشَ شيئا فحينها لن يتعقبوك، تذكر كيف طلب من أبيه أن يعرف عن تلك القبيلة، وأبوه يقول:

- هم قوم أشداء لا يضربون إلا باسم القدير، لا يعرفون رحمة ولا يفعلون شيئا إلا بأمر، وحين يلهم الأمر تكون الاستجابة فورا، قادرون وحدهم على السيطرة على الأرض بإنسها وجنها وكل مخلوقاتها، ولكنهم لم يكونوا أبدا معتدين، حتى إبليس نفسه يخشاهم ويتجنب مجرد الاحتكاك بهم فى أى أمر، قوم لم يهزموا قط، وطول عهدهم لم يقتل منهم فرد واحد، احذرهم يا ولدى، اخشاهم كخشيتك للموت، كل بنى الجن يعرفهم، حتى أشكالهم تختلف عنا، هم شديدو البياض شديدو سواد الشعر طوال القامة، حتى أن بعض أبناء الجن كان يعتقد أنهم من الملائكة جنود القدير، حتى رأينا جنود القدير فى معركة مهلاييل فعرفنا أنهم كائنات تختلف كل الاختلاف، الفرد

الواحد منهم بقوة قبيلة كاملة من الجن.

تذكر كل ذلك وهو ينتظر اجتماع قادته، ويحدث نفسه قائلا:

- ترى لأى جانب ستنحازون يا رسل السماء؟

***

- هل كنت تتوقع هذا أيها الخالـــد العظيم، وجودك يعتمد على إنقاذ البشر، يا لســـخرية القدر وتصريف الأمور بفعل القدير، إنه يتلاعب بك، هـــل تصدق هذا، أنت إبليس صاحب الخطيئة الكبرى، وســـبب طرد آدم من الملكوت بذنب كبير، تســـعى بكل طاقتك لمساعدة أبناء عدوك الأول، اعـــذر كلماتى ولكنى غير مقتنع أو يمكنك القول إن هذا صعب على مثلى تصديقه، بل ويزيد الأمر غرابة أن يلجأ إبليس من تكبر على السجود لخليفة القدير، وتمرد على أمره المباشر بسبب غروره، يلجأ إلىَّ أنا طلبا للمساعدة.

قالها ورفع صوته قائلا بسخرية:

- هل تســـمعون يا أبنائى، يا أبناء الحفار الأكبر، إبليس زعيم الخطيئة وقائد أهل جهنم وخطيبهم فيها يطلب من أبيكم المســـاعدة، اسمعوا واعوا فتلك اللحظة وجب عليكم تخليدها، وستكون قصة تتناقلونها بـــين أبنائكم وأحفادكم أبد الدهر، ســـتقولون لهم إن إبليس طريد النعيم حضر إلى جدكم الأكبر طالبا المســـاعدة، هنا يتوقف تاريخ الشياطين كله.

كل هذا وإبليس يقف ساكنا لا ينطق بشئ وأمامه ينزل (مشرهمر) قائد قبيلة الحفارين وهو يكمل:

- ولكـــن دعنى أخـــبرك أمرا أيها الخالد، لن يمكنـــك أبدا أن تمنع ما ســـيحدث، فما لا تعرفه أن الأمر وصـــل إلى نقطة اللاعودة.

اقترب منه إبليس قائلا:

- اسمعنى جيـــدا ياصديقى القديم، أنت لا تعلـــم عن تصاريف القدير بقدرى، أنا من تربى فى الملكوت الأعلى، ظانا أنى من المقربين، أنا من اطلـــع على مالا يطلع إلا كبار الملائكة المصطفون، إن كنت تظن أن الله سيسمح بفناء خلفائه فأنت واهم، ستقوم عليهم الساعة، وستظهر فيهم علامتها فلا سبيل لما تقول، ما نحن إلا أسباب فى يده ياعزيزى يحركنا لتنفيذ أقداره.

ابتسم قائد الحفارين قائلا:

- هل اسمعك تتحدث عن الإيمان يا طريد النعيم؟ حقا لا أصدق أذنى، هل تخبرنى عن قضاء القدير وأننا مجرد أسباب فى يده؟!

لم يجب إبليس فأكمل القائد قائلا:

- أعرف أن القيامة ســـتقوم عليهم ولكن متى ذلك هو السؤال؟ ستقوم بعـــد ١٠٠ عـــام ٢٠٠ ربما أكثر، منذ وصول نبيهـــم وقد أخبرهم فى كتابهم أن الساعة قد اقتربت وها قد مر ١٤٠٠ عام أو يزيد، ألا يمكن أن يكون هناك مثلهم؟ إذًا فليحكم الجن ألف منهم ويتغير الأمر قبل النهاية ليعود البشـــر خلفاء فتقوم عليهم الساعة، لا تعارض ياعزيزى.

نظر إليه إبليس قائلا:

- دعك من تلك المهاترات وأخبرنى هل ستنضم إلى أم لا؟

أجاب القائد بثقة:

- بالطبع لا، انتهى الأمر يا صاحب الخطيئة الكبرى.

ابتسم إبليس قائلا:

- إذًا فقد حكمت على نفسك.

قالها ودخان أســـود يتســـرب إلى القاعة بشـــكل كثيف وينفصل إلى ســـحابات صغيرة تحيط كل واحدة بأحد جنود الملك فتقيد حركاته وإبليس يضحك عاليا، وفى غضون دقيقة كان كل من بالقاعة مكبلا بتلك السحب السوداء، وإبليس يصرخ:

- الآن أنت وقبيلتك طوع يمينى ياصديقى القديم.

قالها وهو يقترب من القائد الوحيد غير المكبل ويكمل قائلا:

- ألم يخبرك جندك بما حدث فى كل قبائل الجن التى رفضت الانصياع لأمرى والتعاون معى فى القضاء على المتمردين.

لم يجب القائد وإبليس يكمل:

- أنـــا أملك كل خيوط اللعبة ياعزيـــزى ابن آدم، عندى وكل القبائل المحيطة بقصرى تديـــن لى بالولاء، انتهى أمركم الآن.

قالها ونظر إلى الجنود المكبلين وهو يصرخ قائلا:

- تخلصوا منهم جميعا.

أخذت الســـحب تعتصر الجنود بداخلها كما لو أنها كائنات عاقلة وأصـــوات الصراخ تعلو بداخل القصر وإبليس ينظر لقائد القبيله قائلا:

- أما أنت فســـتبقى حتى النهاية، حين أنتصـــر عليكم جميعا وأجمعكم كلكم لتســـجدوا تحت أقدامى ومعكم ابن آدم.

انتشـــر الخبر بين قبائل الجن المسلم فى أنحاء العالم اجتماع عاجل لكل ملوك الجن المســـلم لأمر خطير، وهو أمر لم يحدث منذ وفاة النبى ســـليمان أن يجتمع كل ملوك الجن المســـلم لأمر ما خاصة بعد إعلان إيقـــاف كل الحروب منذ ٢٠٠ عام، وبالفعل بدأ توافد ملوك قبائل الجن المســـلم على قصر الملك (ابن الأحمر) كبير حكماء ممالك الجن، وقد

اجتمع ملوك من شـــتى بقاع الأرض لفهم مايحدث، وداخل تلك القاعة الواســـعة اجتمع الملوك ٥٠٠ ملك ينتظرون قـــدوم الملك (ابن الأحمر صاحب الاستدعاء)، ولم يمر وقت طويل حتى كان (ابن الأحمر) يدخل إلى القاعة ويجلس على عرشه قائلا:

- مرحبـــا بكم باملوك قبائل الجن المســـلم فى قصـــرى، جمعتكم اليوم لنبحث معا أمرا، قد وصلتنى أنباء عنه، ولو أنه صحيح، فهو أمر يهدد البشـــر كلهم من قبائل الهزيمة الكبرى على يد الحكيم (مهلاييل) .

تكلم أحد الملوك قائلا:

- أهـــلا بك ياحكيم الممالك، إن كان الأمر يقتصر على ضرر لبنى آدم فلا دخل لنا به إطلاقا، فلا تداخل لنا فى أمورهم حسب عهد الممالك المسلمة.

ابتسم (ابن الأحمر) قائلا:

- ليس الأمر كما تقول يا (سيف الله) الأمر الذى سأتحدث عنه سيصيبنا نحن أيضا.

تعالت الهمهمات بالقاعة فأوقفها الملك بإشارة من يده وهو يقول:

- سأخبركم بالأمر فلا تتعجلوا.

قالها وصمت ينتظر هدوء الجميع وما أن هدأت الأصوات حتى قال:

- لأبدأ معكم الأمر منذ البداية، منذ حرب الحكيم مهلاييل حين تخلى إبليس عن حلفائه وفر، حينها تعهد حلفاؤه الذين اطلقوا على أنفسهم (المتمردين) علـــى الانتقام من إبليس ومن بنى آدم أيضا وتلك قصة نعرفها جميعا، خاصة أن بيننا هنا قبيلة بعل التى شـــاركت الحكيم (مهلاييـــل) فى المعركة، ولكن ما لا نعملـــه أن قائدهم الذى علمنا

وفاتـــه منذ ايام قليلة قد توصل إلى طريقة ينفذون بها انتقامهم، بل وبدأ فى تنفيذها وكانت السبب فى موته:

قاطعه ملك قبيلة (بعل) قائلا:

- أى حديث هذا؟! كيف ينفـــذون انتقاما من اللعين، وكلنا نعلم أنه من المنظرين.

أجابه الملك:

- لم أتحدث عن قتله هنا، ولو تحليتم بالصبر لدقائق لعرفتم كل الأمر، الأمر ياسادة أن قائد المتمردين قد توصل إلى كتاب القوانين القديم.

تعالت الهمسات مرة أخرى فاستوقفها الملك قائلا بحدة:

- إذا توقفنـــا عند كل كلمة فلن ننتهى، انتظروا حتى انتهى، ثم قولوا ما شئتم.

صمت الجمع فأكمل قائلا:

- نعم لقد استطاع العثور على كتاب القوانين ال١٠٠ الذى نعرفه جميعا، وبحث عنه كل بنى الجن طوال قرون مضت ذلك الكتاب الذى كتبه أعظم سحرة بنى الجن واستعان فيه بتعاويذ الإيحاء التى لم يملكها غيره، كل مايحتاجه هو شـــخص من دم (مهلاييل) يتلو عليه بضع قوانين ولو حتى ٨ قوانين فقط فيقوم بنشرها، وعلى إثرها ينتشر سحر الكتاب بين بنى آدم فتسود فكرة حكم الجن بينهم، ذلك الكتاب المحرم الـــذى بحثنا عنه لتدميره قد ظهر وقد زاد الأمر ســـوءا ربط الكتاب بمكانه واســـتحال نقله بفعل سحر ملك المتمردين الأول، والآن وقد استطاعوا الوصول إلى أحد أبناء آدم ويمتد نسله إلى الحكيم (مهلاييل)، فقد أصبحت أركان الخطة مكتملة يحكمون الأرض ومنها يتحكمون فى بنى البشـــر، ويمنعون إبليس من الولوج اليهـــم فينتهى تأثيره.

قالها وصمت ليرى تأثـــير كلماته على الحضور فتكلم ملك قبيلة (مارياس) قائلا:

- إذا علينا التدخل فورا فى الأمر وإلا كانت النتائج وخيمة.

أجابه الملك:

- بالفعل كنت قد أعددت العدة للتدخل عن طريق اختطاف ابن آدم فور وصوله إلى عالمنا، ولكن سبقنا إليه اللعين، فقد أرسل مردته واقتحموا المكان وقتلوا كل من فيه بلا رحمة، وابن آدم الآن بحوزته.

قال ملك قبيلة (بعل) :

- إذا فقـــد مر الأمر بســـلام، وجود ابن آدم مع إبليـــس يعنى ألا تكتمل الخطة.

ابتسم الملك قائلا:

- ما عرفته أن ابن آدم قد تلقن القوانين بالفعل، من يدرينا إلا يســـتغل إبليس ابن آدم وبحوزته القوانين لصالحه، تكلم ملك قبيلة (أسوهان) لأول مره قائلا:

- إذًا ماذا نفعل ؟! إن اقتحام قصر إبليس صعب وسيســـبب خسائر رهيبه لنا، كل جيشـــه من المردة وأنت تعرف قوتهم، وقبل أن يفهم أحدكم حديثى بشـــكل خاطئ لا أقول هنا إننا نخشاهم، فنحن لا نخشى إلا الله، ولكن ربما اقتحمنا القصر متنازلين عن الخسائر فلا نجد اللعين بداخله.

قال (ابن الأحمر) :

- أحسنت القول يا (رضوان) هى مخاطرة لا طائل منها وغير محسوبة.

تساءل الجميع عما سيفعلون فأجاب (ابن الأحمر) :

- عرفنا أن قبيلة (رسل السماء) قد ظهرت عند قصر اللعين، وطالما أنهم كانوا هناك فلابد أنهم سيتدخلون فى الوقت المناسب، ما سنفعله نحن أن نجهز جيوشنا كلها ونسلحها ونستدعى كل قادة الحرب الذين تم الاستغناء عنهم وخصوصا من يحمل منهم عهد سليمان الحكيم ابن داود ليقوموا على تدريب الجيش ثم نضعه على أهبة الاستعداد وما أن نجد قبيلة (رسل السماء) تتدخل فى الأمر حتى ننطلق لمؤزارتها.

لقى حديثه استحسان الجميع إلا قائد قبيلة مارياس الذى قال:

- هل سنحارب من أجل البشر مرة أخرى، ألم يكتفوا من المساعدات الآن يا (ابن الأحمر) ؟

ابتسم (ابن الأحمر) قائلا:

- وهل نسيت أفضال بنى آدم علينا جميعا، أخبرنى من أجلسك على عرشك؟! أليس هو سليمان الذى جعل جدك ملكا وورثت أنت الملك من بعده، ألم يكن لسيطرة سليمان على الجن الكافر والشياطين الفضل فى بناء الممالك المسلمة دون حروب لماذا ننكر فضلهم الآن؟!

نظر إليه ملك (مارياس) قائلا:

- لا يابن الأحمر ليس كما تقول، لقدكنا ملوكا قبل سليمان بزمان بعيد ونحن من ساعدنا (مهلاييل) فى حربه على مردة إبليس ومنحناه النصر وانتزع منا الملك بعدها وكل مافعله سليمان أن أعاد الأمور إلى نصابها.

قال (ابن الأحمر) بحدة وغضب:

- وهل أصبحتم تهبون النصر يا أبناء مارياس؟ هل تحولتم لإله تعطون النصر والهزائم؟ كلنا نعلم قتالكم بجوار الحكيم مهلاييل ولكن

أخبرنى من حســـم الأمـــر هل هو أنتم؟ تكلم يا ابـــن (مارياس) ، ألم يرسل القدير ملائكته لتنهى الأمر؟ ألم يكن إبليس بقادر على إحضار المدد من ٥٠٠ قبيلة تحالفـــه؟ لماذا يفعل و يفر من أرض المعركة هل هو بسبب خوفه منكم؟ تكلم يا قائد (مارياس ولا تخجل، ألم يمنحكم مهلاييل عهدا ما كنتم تحلمون به مع عشـــائر (رسل السماء) ولولا عهدكم معهم لكانت نهايتكم على أيديهم.

صمـــت قائد (بنى مارياس) ولم يجيب، فنظر (ابن الأحمر) إلى الملوك قائلا:

- الأمر ليس إجبارا يا ملوك القبائل من أراد منكم الاشـــتراك فى الدفاع عن أحفاد سليمان فمرحبا به ومن لم يرد فلا شئ عليه، أما عنى فأنا وجنودى ومملكتى رهن إشارتهم.

دخل (طيكل) مسرعا إلى قاعة عرش إبليس متسائلا عن سر استدعاء الخالد له على وجه السرعة، وما أن خطا بداخلها ونظر إلى إبليس حتى شعر بخطورة الأمر مرتسمة على وجهه وهو يقول له:

- اقترب يا (طيكل).

اسرع (طيكل) وخر ساجدا تحت اقدام إبليس وهو يقول:

- أمر سيدى الخالد.

نظر إليه إبليس لدقيقة دون حديث ثم قال:

- هل تعرف (رسل السماء) يا (طيكل)؟

صعق طيكل من السؤال وبدا على وجهه الفزع وهو يقول:

- ومن لا يعرفهم ياسيدى.

قال إبليس بهدوء:

- وماذا تعرف عنهم؟

قال طيكل:

- إنهم أقوى قبائل الجن كلها، ولكن مكانهم مجهول منذ مئات السنين، ويعتقد البعض انها قد انتهت.

قال إبليس:

- لا لم ينتهوا ياقائد المردة، لقد ظهر أحدهم اليوم وكان يراقب قصرى.

نظر إليه طيكل صامتا وإبليس يكمل:

- يبدو أنهم يسعون للتدخل يا طيكل.

أجاب طيكل مفزوعا:

- ولكن ذلك يعنى فشل كل مانخطط له يا سيدى الخالد، تدخلهم فى أى معركة يعنى حسمها لصالحهم.

صرخ إبليس بغضب وهو يهبط من على عرشه بسرعة كبيرة ويمسك برقبة طيكال صارخا:

- إياك أن تتحدث عن الفشل أيها اللعين وإلا أنهيت عمرك الآن بيدى.

قالها وتركه يسقط أرضا ليعتدل ساجدا فى لحظة تحت أقدامه وهو يقول بتضرع:

- سامحنى ياسيدى الخالد لا أقصد أبدا، أعرف أن قوتك لا يفوقها أى قوة أخرى وماتريده سينفذ.

قال إبليس بغضب:

- السماح والعفو من صفات القدير يا أحمق وليست لنا، يشفع لك عندى الوقت، القوت فقط، فلا وقت لاستبدالك وسط خضم الأحداث.

قالها وهو يعود إلى عرشه وهو يكمل قائلا:

- اريدك أن تفرض حماية على القصر من كل المردة، اسحب كل جنودك وأمرهم أن يتركوا أى مهام أخرى، ويحيطون بالقصر.

قال طيكل:

- أمرك سيدى الخالد، الأمر ماترى، ولكن...

قال إبليس:

- انطق يا طيكل ماذا تريد أن تقول؟

قال طيكل بتردد:

- أخشى غضبة مولاى.

قال إبليس بزهو:

- لك الأمان تحدث.

تكلم طيكل قائلا:

- كنت أقول إن المردة ليسوا كافين لحماية القصر إن فكر (رسل السماء) فى اقتحامه.

ضحك إبليس عاليا وهو يقول:

- لا أريدهـــم لهذا، أريدهم أن يحموه من أى اقتحام من القبائل الأخرى، أما عن (رسل السماء) فلهم عندى ما يوازيهم قوة أو يفوقهم.

***

هاقد ذهب الجميع، السؤال الآن لماذا أنا؟!

البشـــر بالملايين لماذا وقع اختيارهم علىَّ للدخول فى تلك المعركة التى لا ناقة لى فيها ولاجمل؟!

ما الهدف من تلك القوانين التى لا أجد لها أى معنى؟

قصص كلهـــا أعرفها وإن كانت بشـــكل مختلف، خلـــق آدم، طرد إبليس، طرد آدم، قتل هابيـــل على يد أخيه، معركة مهلاييل، عجل قوم إســـرائيل، كتاب شياطين عهد سليمان، ماالربط الذى كان يخبرنى به رجل القوانين هذا؟ لاأجد أى ربط بينهم سوى إبليس، فهل هو المقصود؟ وإبليس نفسه خلفه أمر ما لا أعلمه، هل ظلم حقا؟ هل حقا كان يرشد آدم للتفكير؟ هل إبليس يضمر لنا العداء؟ هل كل الشـــرور نابعة منه؟ وإن كانت فكيف تحدث الجرائم والذنوب فى شهر مثل رمضان؟! أخبرنا عنه النبى أن الشـــياطين تكبل، والأهم من ذلك إذا كان إبليس أساس الذنوب فمن وسوس له بالعصيان؟

هل حقا يعاديه الله؟ ولماذا؟

أسئلة تضرب رأسى وتكاد تقتلنى، ثم ما الضرر من حكم الجن للأرض إذا أرادوا؟ أليس من الممكن أن يكونوا من أسباب ازدهار الأرض بعد الخراب الذى قدمه البشر؟!

- هذا هو الهدف ياابن آدم من القوانين.

صدر الصوت من خلفى لألتفت فأجد إبليس خلفى مبتسما ويكمل:

- معنى تســـاؤلك الأخير أن سحر القوانين قد بدأ يعمل فى عقلك، لا تنظر إلىَّ بتلك النظرة التائهة، وأخبرنى هل تظن أن تلك القوانين التى أخبرك عنها ذلك الكائن لها علاقة بى؟ أعرف أنك تفكر الآن، إبليس اللعين، طارد آدم، قاتل هابيل، موزع الفســـاد، ولكن أخبرنى وإن

القوانين

كنت أنا كذلك ما أهمية تلك القوانين؟ ولماذا أنت بالأخص؟

أجب عن هذين السؤالين تقف على الحقيقة، لا تبحث ياابن آدم، الحقيقة واضحة أمامك , ربما يخفى عنك بعض الأمور ولكنك من أصحاب العقل، ميزك الله به، سأخبرك أنا بقصة القوانين:

منذ زمن بعيد هزم جدك (مهلاييل) مجموعة كبيرة جدا من قبائل الجن مجتمعة، كانوا يبتغون استعادة خلافة الأرض، ولكنه كان رجل حرب عظيم فكان لهم بالمرصاد، يا إلهى كم أحببت بأسه ودفاعه عن الحق، عند انتهاء المعركة بهزيمة القبائل هزيمة مخزية، أرادوا أن يبرروا هزيمتهم أمام أبنائهم وقالوا إنى كنت هناك، وإنى قد خنت تحالفى معهم وفررت من المعركة، والسؤال هنا لماذا أفر؟ هل يستطيع أحدهم قتلى وأنا المنظر إلى يوم القيامة؟ ماالداعى لفرارى ياابن آدم؟ كان يمكننى أن أبقى للنهاية ثم أغادر بلا ضرر، دعك من تلك النقطة ولنعد لأمر القوانين، بعد انتهاء المعركة وادعاء وجودى فيها، أقسمت القبائل على الانتقام، وكان على رأسهم ملك هو أبرع أهل الجن فى السحر، ساحر عظيم كان يخشاه جنس الجن بأكمله، وبدأ فى وضع علمه فى السحر وبمعاونة مجموعة من أمهر السحرة فى عالمنا لتنفيذ انتقامه، ووصل إلى فكرة اللعب على عقولكم بدل القتال بالسيف، وضع كل فنونه فى كلمات داخل كتاب، اختار لقصصه أكاذيب العداء بيننا أنا وأبيك آدم، وضع فيه كل سحره وسحر من معه لتجنيد عقولكم لصالح عودة الجن لحكم الأرض، وبذلك يضمن أن تعود له الخلافة دون أن يخسر جندى واحد من جنوده، أراك تنظر بخوف، لا ياعزيزى وقت الخوف لم يحن بعد، لأنك ستعرف الآن سبب اختيارك أنت بالأخص لتلك المهمة، حين وضع الكتاب أصر كل المتمردين على ألا تعمل تعاويذه إلا مع شخص من نسل (مهلاييل) ذاته،لا تتعجب، نعم لقد فعل ذلك زيادة فى الانتقام، فكما نجح جدك العظيم (مهلاييل) فى دحرهم وإنهاء

حلم الخلافة، أصر الملك أن يعيد الخلافة لهم شـــخص من نسله حتى يكـــون عبرة لبنى آدم كلهم، الآن من حقـــك أن ترتعب؛ فأنت المقصود بذلك، كل ما كان يتبقى لهم أن تصل إليهم فيلقونونك بضع قوانين أخرى، مع حكايات جديدة مشـــحونة بالكذب فتعود إلى ديارك وتســـعى لنشـــره، ويساعدون هم فى انتشـــارها بين الناس، فتتنشر الأفكار بينكم ويكون القضاء عليكم ســـهل، ولكنى حين علمت أرسلت جنودى الأوفياء لأخذك منهم قبل اســـتكمال الأمر، تتساءل عما سيحدث، علينا أن نقف لهم بالمرصاد ياابن آدم، أنا وأنت، الآن فقط سأقاتل لحمايتكم لتعرف أن إبليس لا يريد لكم إلا الخير، عليك أن تسلمنى عقلك لأخرج منه تلك التفاهات وأنهى أعمال الســـحر فيه الآن، وبعدها نبدأ حربنا عليهم.

***

- الانتقام هو السبيل الوحيد لعودة ملكنا المسلوب يا ولدى،لا تتهاون أبدا فى البحث عن ســـبيل للانتقام من الخائن إبليس، وإن كنت ستفقد كل جندك بل وحياتك نفسها فى سبيل ذلك.

دوت تلك الكلمـــات فى رأس قائد المتمردييـــن، وهو يجلس فى قاعة عرشه ينظر إلى العرش المعلق بين السماء الأرض منذ وفاة النبى سليمان، ينظر إليه وهو يردد:

- اقترب الأمر جدا قريبا ســـتعود إلى مكانك فى قاعة العرش وأعود أنا وأكون أول ملك يجلس على العرش منذ معركة (مهلاييل)، مهما فعل إبليس وكل مردته ستهبط قريبا.

قاطع كلماته دخول أحد قواده قائلا:

- هناك تطور خطير فى الأمر يامولاى.

التفت إليه الملك ببطء وهو يقول:

- أفصح عما خلفك أيها القائد.

قال القائد:

- ممالك الجن تحشـــد كل جيوشه وتم استدعاء القواد القدامى ممن عاصروا (مهلاييل) لأول مرة منذ ٢٠٠ عام.

قال الملك:

- إذًا فهم يســـتعدون للتدخل، ولكن هل ســـيمكنهم مواجهة مردة إبليس فى قصره؟!

أجاب القائد:

- بين صفوفهم أبناء (مارياس) وأبناء (بعل) ياسيدى.

صمت الملك قليلا وقد بدت عليه آثار التفكير وصمت القائد احتراما لصمته حتى تكلم الملك قائلا:

- لا أعتقد أنهم سيتدخلون ياقائد الجيش، أعتقد أن ما يحدث هو مجرد حماية أو احتراس.

نظر إليه القائد مترددا فانفعل الملك قائلا:

- انطق ياقائد الجيش ما وراءك.

قال:

- لقد رصدنا اتصالا لهم مع (رسل السماء).

هب الملك واقفا وهو يقول:

- حسنا كما توقعت تماما، (رسل السماء) ستنحاز لقبائل اتحاد الممالك، يظنون أنهم على حق حسنا لنرَ ما سيحدث.

قال القائد:

- وماذا الآن ياسيدى؟

قال الملك:

- الآن عليكم الاستعداد للتحرك قريبا جدا، جهزوا الجيش، ودربوا الجنود على مواجهة المردة، أريد أن يعلم الجميع أننا فى حرب مع اللعين، كل جندى يجب أن يعلم أن حربنا ليست بالهينة.

قال القائد:

- أمر سيدى، ولكن...

قال الملك:

- لكن ماذا؟ تحدث.

قال القائد:

- بصاصونا فى مملكة (العفاريت) رصدوا وصول إبليس إليها اليوم واتجه مباشرة إلى قصر ملك العفاريت.

قال الملك:

- إذًا فسيلجأ إليهم فى حربنا، كنت متأكدا من أنه سيفعل ذلك منذ أن عرفت أن (رسل السماء) قد عادوا.

قالها ونظر للقائد قائلا:

- اعقد لى اجتماعا فورا مع كل قادة الجيش.

انصرف القائد لينفذ الأمر والملك يقول:

- فلدينا انتقام نعد له هنا.

***

دخل إبليس إلى قصر ملك (العفاريت) وهو يتظاهر بالتماسك، وبداخله يرتجف خوفا، إنهم (العفاريت) تلك القبيلة التى كانت ذراع (سليمان) الباطش، لم يكن يوكلهم بأمر إلا بعد عجز كل جنوده عن إتيانه، إنها القبيلة الأقوى، لم يكن هناك ند لها فى كل الممالك سوى (رسل السماء)، وحتى معهم كانت الغلبة (للعفاريت) دائما.

كان يعرفهم جيدا، لا بل كان يخشاهم حتى أنه لم يضم أيًا منهم أبدا إلى جنوده.

تقدم حتى وصل إلى عرش ملك (العفاريت) ونظر إليه متأملا، ذلك الكائن الصغير الحجم الذى يراه أمامه هو أقوى كائنات عالم الجن، ذلك الوجه المميز والذى يعرفه الجميع لغرابته الشديدة، فهو لا يشبه أى وجه قد تراه فى حياتك، إنه يتبدل، كلما نظرت إليه كان له شكل جديد، أى غرابة تلك، أقوى قبيلة فى عالم الجن لا يتعدى طول أطولهم مترا واحدا.

قاطع ملك العفاريت تفكير إبليس قائلا:

- ماذا تريد يا طريد الملكوت؟ لماذا سعيت إلينا؟!

تحدث إبليس بصوت خفيض قائلا:

- لقد جئت أخبركم بما يخفى عنكم أيها الملك.

ضحك الملك بشدة وهو ينظر إلى إبليس ويقول:

- هل تقصد تلك الحرب التى اقتربت بينك وبين ملك المتمردين على ذلك الإنسى، أم تقصد تجهيز اتحاد الممالك لجيوشهم للتدخل؟ أم أن تقصد قصة انتقامهم منك من خلال كتاب السحر القديم القوانين الذى وضعه ملك المتمردين الساحر الأعظم؟ نحن لا يخفى علينا شئ من أمور الجن يا طريد الملكوت.

اقترب منه إبليس وهو يقول:

- لا أقصد كل ذلك أيها الملك العظيم، بل أقصد أنى سأخبركم عن ملككم ومكانتكم فى عالم الجن التى تذهب بلا عودة، أصبحت مجرد تاريخ يحكى، صرخ فيه الملك بغضب:

- احترس من كلماتك يا لعين، وإياك أن تظن أن خلودك سيمنعنى عنك، خلودك يحميك من الموت، ولكن أنا يمكننى أن أجعلك تتمنى الموت كل دقيقة.

ارتعد إبليس وهو يقول:

- سيدى الملك ما جئتك ساخرا أو مقللا، إنما أتيتك ناصحا أمينا، خائفا على مكانتكم العظيمة، هل يعقل أن تصبح أقوى قبائل الجن محض ذكرى.

انتفض الملك من مكانه فى لحظة كان يقبض على عنق إبليس ويرفعه عاليا ويرتفع به نحو جدار القاعة ليصدمه بقوة وهو يقول:

- أخبرتك أن تحترس للكلمات يا لعين، لا يمكن أن تصير (العفاريت) أقوى جنود سليمان الحكيم تاريخ أو ذكرى، كنا ولا زلنا أقوى قبائل الجن، كنا جنود سليمان المفضلين، ذراعه الباطش الذى لا يعرف مستحيلا، كنا عصاته التى يؤدب بها من يخالف أو يعصى.

قالها وأسقط إبليس أرضا وفى نفس اللحظة كان على عرشه ينظر لإبليس وهو ملقى أرضا وعلى وجهه علامات الفزع الشديد، وهو ينهض قائلا:

- وماذا أصبحتم؟ لا شئ يذكر أيها الملك، تخليتم عن كل شئ، وتركتم الجميع متعللين بعدم خدمة أحد بعد سليمان، ولكن هل ينطبق هذا عليكم أصلا؟! ألا تخدمون أنفسكم، احترم ولاءكم لسليمان ولكن

ماذا قدم لكم، كيف كرمكم بعد قتالكم طوال تلك السنين بجواره، لا شـــئ، وها أنتم بعيدون عن كل شـــئ، حتـــى أعداؤكم القدامى أصبحوا هم المتملكون بعالم الجن بعد عودتهم، الكل يخشـــاهم، الكل يقدر لهم ألف مقدار.

قاطعه ملك العفاريت قائلا:

- عن أى أعدائنا تتحدث يا لعين؟ هل عاد أبناء (رسل السماء) للانخراط فى عالم الجن؟

اقترب إبليس من العرش وقد شعر أنه أصاب مبتغاه وهو يقول:

- نعم يا ســـيدى الملك لقد عادوا، ويحاولون فرض سيطرتهم على أرض الجن كلها، وكيف لا وأســـياد الجن قبيلة (العفاريت) غير موجودة، القبيلة الوحيدة الأحـــق بالحكم لقوتها، الوحيدون الذين يمكنهم رد أبناء (رســـل السماء) خائبين، أنتم أحق بما يسعون إليه.

نظر إليه ملك (العفاريت) مفكرا وإبليس يكمل:

- تلك هى فرصتكم للفوز، فلا تضيعوها هباء، أعرف أنكم كنت تحبون ســـليمان وتقدرون ملكه، ولكن ســـليمان قد مات، أى عهد هذا الذى يبقيكم بعيدا عن حكـــم الجن كل تلك القرون؟ إنه عهد ظالم.

تكلم ملك (العفاريت) قائلا:

- ماذا تريد ياطريد الملكوت؟

قال إبليس وبداخله ابتسامة نصر:

- إنهم يســـعون لاقتحام قصرى، وتلك هى فرصتكم، أرسل لى جيشا يرد هجومهم، فيعرف الجميع أن أبناء (العفاريت) لا يزالون هنا وبقوتهم وجبروتهم القديم.

قال الملك ساخرا:

- هل تريدنا فى جيش تحت أمرتك يالعين؟

قال إبليس متصنعا الدهشة:

- تحـــت إمرتى؟ من تحدث عن الإمـــارة الآن؟ وهل يعقل أن يكون جيش تحت أمرتى وأنا حليفك، لا ذلك محال، جنودك سيكونون الصفوة، وأنت ســـتكون قائدهم وقائد كل جيوشى ولك الأمر كله.

نظر إليه ملك (العفاريت) قائلا:

- لقد ربحت يالعين ساوفر لك جزءا من جيش ليشارك معك بالأمر.

نظر إبليس وعلى وجهه آيات الفرحة وقال للملك:

- حســـنا إذا لنبدأ، حتى يعرف أبناء (رسل السماء) أن جنود (العفاريت) لا يضاهيهم أحد.

قالها وهو يردد داخله:

- ها وقد انتهى أمر الرسل لنكمل عملنا إذًا.

قالها واستأذن الملك بالانصراف فأذن له فانطلق عائدا إلى قصره.

***

تجول القائد كيمراييل بين جنده فى ســـاحة التدريب الكبيرة، يتابع كل مراحل تدريبهم بنفســـه، تدريب جند (أبناء السماء) الذى يحرص كل قائد يكون على قمة الجيش بعد تطويره حتى تظل القبيلة تحتفظ بمكانتها العظيمة، حتـــى بعد اختيارهم للابتعـــاد لم يهجروا تدريبهم وظل جيشـــهم فى أقوى حالاته، يتذكر كيـــف كان يقص عليه أبوه رفضهـــم القتال فى صفوف (مهلاييل) فـــى المعركة الكبرى التى جرت فى الزمان القديم، وكيف أنهم قتلوا رســـول قبيلة (مرياس) حين أتاهم

طالبـــا تدخلهم فى المعركة بجوارهم، وتلك الحرب التى خاضوها على مدار سبع سنوات كاملة مع أبناء (مرياس) لتلك الفعلة، والتى توقفت تماما بعد أن وصلت الخسائر فى الطرفين إلى أعداد مهولة توقفت، ولكن ظل العـــداء يحرق فى الصدور حتى وصل إلى الأرض نبى الله ســـليمان وقـــام بتطويع كل قبائل الجن لخدمته، وتوعد أى قبيلة تحارب الأخرى بالفناء الأبدى، تذكر كيف اســـتطاع سليمان إنهاء الأمر بشكل نهائى، وكيف قاتلوا كتفا إلى كتف بجوار أبناء (ماريـاس) ضد أعداء سليمان، وكيف كان جيشا لا يهزم ولا يفوقه قوة إلى لواء (العفاريت) الذى كان دائما فى مقدمة الجيوش.

تذكـــر كيف تغيرت القبيلة كلها بعد وفاة ســـليمان وكيف قرروا الابتعاد نهائيا عن كل ما يخص عالم الجن مع وعد يربطهم بمســـاعدة أبناء آدم فى أى وقت يحتاجون.

أفاق من ذكرياته على أصوات اقتراب أحد الجنود وهو يقول:

- سيد (كيمراييل) الملك يطلبك على الفور.

تعجب كيمراييل فهو قد ترك الملك منذ لحظات قليلة، ولكنه سارع إلى العودة طائرا إلى القصر الكبـــير، وفى غضون دقائق كان يقف أمام الملك قائلا:

- أمر مولانا الملك.

نظر إليه الملك وعلى وجهه أمارات القلق وهو يقول:

- هناك أخبار عما يحدث فى امر ابن آدم يا (كيمراييل).

تساءل كيمراييل قائلا:

- ماألامر ياسيدى؟!

أجاب الملك:

- أخبرنى القائد (حميائيل) الموكل بمراقبة ابن آدم فى قصر اللعين بأمر هام وخطير.

بدا القلق على وجه القائد ولم يتحدث فأكمل الملك:

- قبيلة (العفاريت) ستنضم إلى اللعين لحماية قصره.

انتفض (كيمراييل) وهو يقول بحدة:

- (العفاريت)؟ وكيف هذا ياسيدى كلنا نعلم أنهم قد ابتعدوا مثلنا منذ وفاة سليمان كيف عادوا؟ ولماذا؟ وكيف يكونون من أخلص جنود سليمان ثم يقاتلون فى صفوف إبليس؟!

تكلم الملك قائلا:

- الكثير منا يا (كيمراييل) قاتل فى صفوف سليمان بحكم القدير، ولا كان لنا حق الرفض، بعضنا منَّ عليه الله بالهداية واختار طريق الصواب وبعضنا لا، سليمان كان يحكم كل بنى الجن وليس المسلم منهم فقط، ثم أنك تقول لماذا عادوا بعد أن ابتعدوا، ولماذا عدنا نحن ياقائدى؟

قال القائد:

- نحن عدنا لنصرة ابن آدم الذى تعهدنا بحمايته، ولذلك شرفنا الله بتلقى الأمر منه فى أمور تخصه وحده، أم هم فقد عادوا لنصرة اللعين.

نزل الملك من على عرشه واقترب من قائده وهو يقول:

- اهدأ ياقائد الجيوش، هم عادوا حين علموا أننا قد عدنا، أكاد أجزم أن اللعين قد دخل إليهم من ذلك الباب، باب السلطة التى كان يسعى

إليها (العفاريت) قديما، هل نسيت أنهم كانوا منافسينه الوحيدين فى هذا الأمر؟

قال القائد:

- حسنا ياسيدى لهم أسبابهم، ولا شأن لنا بها، إن صدر لنا الأمر بالتدخل فسنفعل، وإن كانوا هناك قتلناهم بلا تهاون، سأزيد من قدرة الجيش فى الأيام المقبلة لا تقلق.

ابتسم القائد لأول مرة وهو يقول:

- لا ياقائدى الشجاع أنا غير قلق بشأن الحرب والقتال، وإنما لشأن آخر، ما أن علمت بأمر (العفاريت) حتى أرسلت إلى قائدهم لأخبره أن عداءنا القديم لا دخل له بما يحدث، إن استجاب للأمر كان بها وإن لم يستجب فلتكن الحرب إذًا.

تعجب القائد من كلمات ملكه وهو يقول:

- إذًا فيما قلقك ياسيدى.

أجاب الملك:

- المتمردون يا (كيمراييل) هناك أمر فيهم غير طبيعى.

تساءل القائد:

- ماذا يقصد سيدى الملك؟

قال الملك:

- خطف ابن آدم أساس خطتهم، وإبليس يتخذ الخطوة تلو الأخرى بلا توقف، وعرف الجميع بأمر تجهيز جيوش الممالك المسلمة، وأنا على يقين بأن اخبار دخولنا فى الأمر قد وصلتهم، أين هم من كل ذلك؟

تفكر القائد قليلا فى الأمر ثم قال:

- أعتقد أنهم يستعدون لأمر ما.

أجابه الملك:

- هـــذا ماأقصده، وهذا ما يجب أن أعرفـــه قبل أى تحرك، نريد أن نكون جاهزين لـــكل الاحتمالات ياقائد الجيوش.

قال القائد:

- الأمر مايرى مولاى.

صمت الملك قليلا ثم نظر إلى القائد قائلا:

- الآن ترسل أحد أفضل عيونك إلى أرض ملك المتمردين ليتقصى الأمر ويحاول بقدر المستطاع معرفة مايدور هناك.

انصرف القائد ينفذ الأمر والملك يجلس على عرشه قائلا:

- اقسم أن هناك خدعة ما يا ملك المتمردين.

***

إبليس، ومعارك جن، وســـحر قديم، وانتقام وخلافه، فى ماذا أدخلت نفسى؟ لماذا لم أرفض الأمر منذ البداية؟! كنت فى غنى عن كل ذلك منـــذ بداية الأمر، فليذهب الفضول إلى الجحيم غير مؤســـوف عليه، أنا من فعلت ذلك بنفســـى، والآن ماذا علىَّ أن افعـــل؟! هل اقتنع بكلمات إبليـــس التى يصاحبها المنطق والمبررات التى يضعها لى؟ أم اتبع خطوات بنى الجن؟ لا أعرف، عقلى يحترق من الداخل، ولكن إذا صحت كلمات بنى الجن فماذا فعلت تلك القوانين؟ لاشـــئ، هى أمور أعرفها منذ زمن طويل، عصيان إبليس وطرده ثم عصيان آدم ثم وثم وثم وثم، ماذا أضافوا إلىَّ؟!

- الآن أنت تفكر بعقلك يا ابن آدم، التفت إلىَّ فأنا قد عدت إليك للنهى ذلك الأمر الآن، نعم أنا إبليس عدوك الذى أخبرك عنه كتابك، ولكن أخبرنى ماذا رأيت من عدائى حتى الآن؟ ألست أنا من أنقذك من أيدى أبناء المتمردين؟ هل حاولت أن أدفعك إلى فعل أى شئ تكرهه منذ قدومك إلى هنا؟

لم يحدث ولن يحدث أبدا، أنا لا أريد إلا الصالح أقسم لك على ذلك، انظر إلىَّ بدهشة كما تشاء، ولكن فكر بعقلك، أى انتقام سيصلنى من هؤلاء الحمقى طالما أنى خالد فى الأرض، قم وانظر معى حول القصر، هل ترى كل هؤلاء المردة المحيطين بالقصر؟! من يحمون؟!هل هم لحمايتى أنا؟! ومن يستطيع الاقتراب منى؟! إنهم لحمايتك أنت يا ابن آدم. أنا وجودى وبقائى من وجود الحياة وبقائها، نهايتى مع دقات ساعة النهاية، لن يستطيع مخلوق فعل عكس ذلك، أنا أعمل لأجلك أنت هنا، أنت المعنى والمقصود، أرجوك انزع نظرة الخوف تلك من على وجهك فلا كائن يستطيع الوصول إليك هنا؛ فبجوار كل المردة سيكون هناك حائط حماية أقوى وأشد، إنهم (العفاريت) لقد ذهبت إليهم ليقاتلوا فى صفوفك ولأجلك، إنهم جنود سليمان القدامى، لا وقد ذكرهم قرآنك، سيكونون هنا وسترى بعينيك ما سيحدث، أمام ذلك القصر ستكون أقوى معارك التاريخ كله، حتى أقوى من معركة مهلاييل نفسه، ستشترك معها فقط فى إنهاء حرب يشنها الجن على قصر إبليس من أجل بشرى، ولكنى سأقف معك إلى النهاية، الآن عليك أن تعرف أن سحر كلمات كتاب القوانين قد تمكن منك، ولذلك فسوف أقوم بإضافة تعويذة جديدة على عقلك لتجنب تلك الأفكار التى زرعوها فى عقلك.

هل أنت مستعد؟!

***

مكث إبليس فى غرفة ابن آدم دقائق قليلة وخرج وعلى وجهه ابتسامة انتصار، ووصل إلى قاعة عرشه ليجلس عليه فى خيلاء، وما هى إلا دقائق وكان (طيكال) يدخل عليه القاعة ويخر ساجدا تحت قدميه قائلا:

- سيدى الخالد لقد تم الأمر كما طلبت، وتم توزيع المردة بنفس التنسيق الذى أخبرتنى به.

اشار إليه إبليس أن يستقيم وهو يقول:

- وماذا عن جيش (العفاريت)؟

أجاب (طيكال):

- هم فى الساحة الآن ياسيدى، وكما أمرت ننصاع لكل ما يأتمرون به.

ضحك إبليس قائلا:

- نعم افعلوا فالنهاية قريبة.

قال طيكال:

- ما يأمر به سيدى الخالد، ولكن لى سؤال.

نظر إليه إبليس وأشار إليه أن يتكلم فأكمل:

- أعرف أن عقلى لن يصل أبدا إلى فهم عقل سيدى الخالد وأن تخطيطك هو الأصح دائما ولكنى أريد أن أعرف لم لا ننهى الأمر بقتل الإنسى طالما أن خطة المتمردين تعتمد كلها عليه؟ لماذ نكبد نفوسنا كل تلك المشاق من أجله.

ضحك إبليس وقد راق له مدح قائده وأجابه قائلا:

- اذهب واقتله يا طيكال.

نظر إليه القائد متعجبا وهو يقول:

- حقا ياسيدى.

أجابه إبليس بثقة:

- نعم أفعل إن اســـتطعت، اذهب إليه ثم اسحب سيفك من غمده وازرعه فى قلبه تماما، وســـأبدأ أنا فى البحث عن قائد جديد لجيوشى.

نظر إليه طيكال بعدم فهم فأكمل إبليس:

- اسمعنى جيدا ياطيكال، تلـــك الأكاذيب التى نروجها عن قوتنا فى موجهة أبنـــاء آدم نحن نصنعها ولكن إن صدقناهـــا كانت النهاية، هل تعتقد أنك تســـتطيع قتل إنسى؟ ألا تعرف أنه ليس لنا سلطان عليهم؟ وكل ما نفعله هـــو إلهاؤهم عن حقيقة كتلك؟ ألا تعرف أنه ببضع كلمات من كتابـــه يحرقك فى موضعك؟ ألا تعلم أنه حتى فى عز ضعفه وبعده عن ربه كل ما يمكنك فعله هو الوسوسة له لدفعه لمزيد من المعاصى أو التلاعب ببضع أشـــياء لإيهامه بوجود شئ خارق للطبيعة أو حتى لمسه، ذلك ما بيدنا ضده ياقائد الجيش، كل الأرض مسخرة لهم ولكنهم غافلون، كل شئ يخضع لسلطانهم، وهم لا يخضعون إلا لســـلطان القدير، هكذا خلقهم ولكنهم غائبون عن الوعى.

لم ينطق طيكال فأكمل إبليس:

- ثم أنى أخطط لاستخدام سحر ملك المتمردين القديم لصالحى حين يعود هذا الإنسى إلى أرضه.

تكلم طيكال قائلا:

- إذًا فلماذا العفاريت ياســـيدى؟ إذا تم النصر لهم ســـيطالبون بالقيادة حتما .

قهقه إبليس فى زهو وهو يقول:

- عقلـــك قاصر يا قائد الجيش، لاأعـــرف حقا كيف وصلت لمنصبك هذا؟!

نظر طيكال أرضا ولم يجب فأكمل إبليس:

- هيا توقع معى بعقليتك العســـكرية تلك، معركة العفاريت طرفها والطرف الآخر ممالك الجن المسلم ومعهم قبيلة مارياس ويساندهم قبيلة رسل السماء ماذا ستكون نتائجها؟

حاول طيكال الحديث لولا أن أكمل إبليس مقاطعا:

- فناء الطرفين ياعزيزى، وانتهاء أســـطورة أبناء السماء والعفاريت فى ضربة واحدة مركزة، ثم تكون لنا الســـيطرة الكاملة على عالم الجن بعد انتهاء أقوى قبيلتين فيهم.

قالهـــا وهو يضحك وطيكال ينظر له فى تقديـــر واحترام، وبداخله يتردد سؤال بقوة:

هل سينجح الخالد فيما يخطط؟ أم يمنعه القدير؟

***

دخل قائد جيش المتمردين مهـــرولا إلى قاعة الملك وهو يقول بتوتر شديد:

- ســـيدى الملك لقد حدث مـــا توقعت، كتيبتان كاملتـــان من قبيلة (العفاريت) تحاصر قصر إبليس من ساعة كاملة، لقد صدق حدسك حين قلت إنهم سيشاركون.

نظر إليه الملك نظرة العارف ببواطن الأمور وهو يجيبه بهدوء غريب على الموقف:

- أعـــرف ياقائد الجيش، أعرف الأمر كان واضحا ولا جدال فيه منذ أن علمت بتدخل قبيلة (رسل الســـماء) ، فلن تدع الفعاريت الأمر طالما الرســـل فيه، صراع الزعامة القديم يطفو ياعزيزى.

انتفض جسد القائد وهو يتذكر تلك المعارك القديمة بين القبيلتين والتى كان يشـــيب من هولها الولدان وكيف أن كل ممالك الجن قد تضررت منها، لاحظ الملك انتفاضة قائده فغضب قائلا:

- قائد جيشـــى لا ينتفض خوفا ياهذا، تفعـــل هذا وأنت هنا فى قصرى فماذا ســـيكون حالك فى أرض المعركة؟!

انتبه القائد لكلمات الملك وظهر على وجهه الرعب من غضبة الملك وهو يقول:

- سيدى ليس الأمر كما تقول.

قاطعه الملك ناهضا من على مقعده وهو يصرخ فيه:

- اجمع كل قادة الجيش هنا والآن.

تلعثم القائد قائلا:

- سيدى الملك.

صرخ به الملك:

- نفذ الأمر أيها القائد.

انصرف القائد بخطوات مهزوزة وغـــاب لدقائق وعاد وبصحبته قادة جيش المتمردين كلهم، وما أن دخلا على الملك وألقيا عليه التحية حتى اشار لقائد الجيش قائلا:

- تقدم إلى هنا أيها القائد.

تقدم القائد وهو ينظـــر إلى الأرض خائفا مما هو قادم، فنزل الملك من على كرسيه وتقدم ببطء إلى مكان القائد حتى أصبح أمامه تماما، حـــاول القائد التحدث، وفى نفس اللحظة رفع الملك يده، ولطم القائد لطمـــة قوية على وجهه وهو يصرخ موجها حديثه إلى القادة المتواجدين:

- هـــذا هو قائدكم، هذا هو من مخطط له أن يقود جيوشـــنا فى حرب الانتقام واســـتعادة الهيبة، يقف فى قصرى وينتفض رعبا حين علم بدخول قبيلة (العفاريت) فى المعركة، وهل يســـتأمن من هذا الجبان على جيش؟

نظر الجميع إلى القائد الذى أخذ جسده ينتفض بقوة والملك يكمل:

- الحـــروب ياقادة الجيش تحتاج إلى من لا يهاب حتى الموت، أما الجبناء فلا مكان لهم فيهم، فالنصر لا يعطى إلا لمن يســـتحق فقط.

قالها وهو ينظر وهو ينظر إلى قادته ويشير إلى أحدهم قائلا:

- من تلك اللحظة قيادة الجيش هى مســـؤليتك، ولكن قبل أن تتسلم مهامك عليك أن تعرف جزاء الخائف.

قالها والتفت إلى بـــاب فى جانب القاعة يقف عليه كائنان ضخمان وأشار لهما بدون كلمات فالتفتا للباب وقاما بحسبه لينفتح، وما أن فتح حتـــى صدر من داخل الغرفة صوت مخيف هادر ابتعد الكائنان عن الباب وظهر كائن خارج منها كائن تكســـوه دروع معدنية فوق جســـده كله انتفض جميع القادة مع رؤية الكائن الذى زمجر بصوت مســـموع ليظهر من فمه المفتوح صفان من الأنياب الحادة جدا.

التفت الملك إلى القادة قائلا وهو يعود إلى مقعده .

- بالطبع تعرفون (الســـمندور) إنه أخلص الكائنات فى كل مملكتنا لا يطيع إلا الجالس على ذلك الكرسى.

قالهـــا والكائن يتجه إليه بخطوات بطيئـــة حتى صار أمامه، وما أن أصبح أمامه مباشـــرة حتى تمتم الملك ببضع كلمات وهو يشـــير إلى القائد المعاقب أنهى تمتمته العجيبة فاتجه (السمندور) بخطوات بطيئة ناحية القائد الذى أخذ يتراجع فى رعب هائل وهو يصرخ طالبا الرحمة من الملك الذى جلس على كرسيه يتابع مايحدث، أخذ القائد يتراجع حتى اصطـــدم ظهره بالحائط والكائن يحاصره، وقـــع القائد أرضا فى نفس اللحظة التى زمجر فيها الكائن مكشـــرا عـــن أنيابه ليقضم عنق القائـــد ويخر مفارقا الحياة، عاد الكائن إلى جوار الملك الذى أخذ يربت على عنقه وكأنما يداعب هـــرًا صغيرا وهو يقول لقائده الجديد :

- الآن تتســـلم موقعك ياقائد الجيش، أريـــدك أن تنهى تدريب جنودك وتبدأ إجراءات التحـــرك ناحية قصر إبليس، وقبله بمســـيرة يومين كاملين تتوقـــف ولا تتقدم خطوة أخـــرى إلا عندما تصلك أوامرى.

قال القائد:

- أمر مولاى.

قالها وانصرف للتنفيذ، وخلت القاعة على الملك وحده.

***

- لقد تحركت جيوش المتمردين ياسيدى الملك.

قاله قائد (رســـل الســـماء) وهو يدخل على الملك القاعة بخطوات حازمة قوية فنظـــر إليه الملك وعلى وجهه علامـــات الحيرة قائلا:

- لا أعرف ماعلـــى فعله ياقائد الجيش، إبليس يخطو خطوات واســـعة ناحيـــة النصر، ودعم قبيلـــة (العفاريت) قد وصلـــه بالفعل ويحيط بقصره وجيش المتمردين قد تحرك، ولم تصلنا أى علامات من القدير للتدخـــل، هل له حكمة فى انتصار أحد الطرفين لذلك اســـتبعدنا

سبحانه، لا يسأل عما يفعل ولكنى فى حيرة من أمرى؟!

تأمل (كيمراييل) حيرة قائده وأخذ يفكر فى حل سريع للوضع الذى يزيد سوءا كل لحظة، هل يتركون الأمر؟ ربما تقتضى حكمة القدير بالفعل نصر أحد الطرفين ولكن ماذا عن خلفائه أبناء آدم؟ هل سيتركهم يوجهون ما يحدث وحدهم؟ هو من عاونهم فى مواضع كثيرة حتى أنه كان يرسل ملائكته لمساندتهم فى حروبهم يتركهم الآن فى أقوى معركة تمر بهم؟ قاطع الملك سيل أفكاره قائلا:

- ماذا ترى يا (كيمراييل)؟

أجابه كيمراييل بدون تردد:

- لنحرك الجيوش ياسيدى ونكون على أهبة الاستعداد حين تصلنا تعليمات القدير، وحتى يعرف الجميع أننا نساند ابن آدم وأننا هنا وبقوة.

نظر الملك لقائده نظرة وابتسم الملك قائلا:

- حسنا يا (كيمراييل) ، افعل ماتقول فورا، وأبلغ ملك القبائل المسلمة بأننا نستعد للتحرك الآن لنستعد للحاق بنا.

قالها فانصرف كيمراييل لتنفيذ الأمر والملك يقول تاركا الملك على مقعده يفكر فيما هو قادم.

- أرسل إليهم جثته .

نطقها ملك (العفاريت) ضاحكا ردا على قائده الذى يخبره بأمر رسول (رسل اسماء) وهو جالس على عرشه فى خيلاء واضحة، نظر إليه القائد غير مصدق لما يقول ملكه فأكمل الملك قائلا:

- نعم ياقائد الجيش أرسل إليهم جثته، إنهم يحولون صرف أنظارنا عن مخططهم للعودة والسيطرة على قبائل الجن أجمعين، وذلك ما لن

نسمح به أبدا.

تكلم قائد الجيش قائلا بهدوء:

- اعتقـــد أن قتل الرســـول هو خطأ كبير ياســـيدى ذلك معناه إعلان الحرب عليهم، وهو ما لا نريده فى تلك اللحظات، هم قوة لا يستهان بها فهم متحالفون مع القبائل المســـلمة وأنت تعرف أنها تضم قبائل (مارياس) و (بعل) وغيرهما وأنا وأنت نعرف أن تحالفهم يعنى الكثير، حتى أنى كنت أرفض الاشتراك فى الأمر بجوار إبليس فهو خائن لا عهد له، صمت الملك قليلا وهو ينظر لقائده نظرة مرعبة ثم قال له بهدوء مرعب:

- هل تظن أن ملكك سهل الخداع؟ هل تظن أن إبليس قادر على خداعى؟ هـــل تعتقد أنى وصلت لحكم القبيلة من فراغ؟ ألا تظن أنى أعرف أن اللعين هذا يخطط لقلب الأمر لصالحه، أنت مخطئ ياقائد الجيش, أنا أعرف جيدا ما يحدث، إبليس اللعين يخطط للقضاء على الجميع فى حرب طاحنة تنهى القبائل الأربعة الكبار، نحن ورســـل الســـماء ومرياس وبعل، حتى يتسنى له السيطرة على عالم الجن كله المسلم فيها وغير المسلم، بقضائه على مرياس وبعل، فقد أنهى أقوى قبيلتين فى جيش الممالك المســـلمة، وبقتالنا مع رسل السماء يكون قد أنهى كل جيش قوى لا يستطيع التغلب علىَّ.

تعجب القائد من كلمات الملك وهو يقول غير مستوعب للأمر:

- إذًا فلماذا ياسيدى نشارك فى الأمر؟ لم لا نتركه يواجه الأمر وحده؟

قال الملك وهو يهبط من على عرشـــه ويتجه إلى نافذة كبيرة يقف أمامها معطيا ظهره لقائده:

- لأننا يجب أن نفعل، حين أتى إبليس إلى ما فهمت ما يخطط له من أول

لحظة وكنت قد نويت طرده مـــن مملكتى فورا، ولكنى فكرت قليلا، لم لا نســـتغل الأمر لصالحنا، ألم تسأل نفســـك ياقائد الجيش فى معركة بهذا الحجم لمـــاذا اقتصرت قواتنا فيها على كتيبتين فقط من أصل ست كتائب هى قوام الجيش؟ هل تعتقد أنى من الغباء أن رســـل جيش قليل فى مواجهة أبناء (رسل السماء) (ومارياس) وكل قبائل الجن المســـلم؟ لا ياقائد الجيش أنا أعرف جيدا ما أفعل، وحين يرى إبليس أن الأمر اســـتتب له سيكون وقت (العفاريت).

نظر إليه قائده وهو يواليه ظهره قائلا:

- الأمر مايرى مولاى، ولكن ليسمح لى سيدى بسؤال أخير.

تحدث الملك دون أن يلتفت:

- لماذا نعود ياســـيدى؟ لقد كنا خير عون لسليمان النبى فلماذا نحارب أبناءه الآن؟ أين عهودنا معه؟ وقسم جدك على عدم التدخل فى أى شئ؟

التفت الملك ببطء وهو ينظر فى عين قائده ويقول:

- وما دخل البشـــر أبناء آدم فى الأمـــر؟ هل صدقت ياقائد الجيش قصة تلك القوانين؟ يبدو أن ابتعادك عن خطط الحروب منذ زمان قد أثرت بالسلب على تقديرك للأمور، اسمعنى جيدا أيها القائد، كل خطوة للبشر أبناء آدم منذ خُلق أبوهم آدم وحتى الآن مكتوبة ومحفوظة عند القدير، لا ممالك المتمردين ولانحن ولا إبليس يســـتطيع تغير شئ فى الأمر مهما حدث، أبناء آدم ســـتقوم عليهم الساعة كما أخبرهم كتابهم، بل إن نبيهم قد أخبرهم كيف ستقوم بكل أحداثها، وكأنما قد عاش فيها واختبرها، أنبئهم عن أمرها منذ زمان بعيد، الأمر كله هنا يتعلق بالجن والســـيطرة على عالمهم، حتى ابن آدم الذى يحتجزه إبليـــس فى مقره لا حول له ولا قوة، وســـترى ما أقول لك، لم يجب

القائد على كلمات الملك وإن بـــدا عليه التفكير فى تلك الكلمات فأكمل الملك قائلا:

- الآن ياقائـــد الجيش دعك من كل هذا وأخبرنى هل أعددت ما طلبت منك.

أجاب القائد بسرعة كمن يفيق من ذكريات بعيدة.

- نعم ياسيدى هناك كتيبتان جاهزتان للتحرك فور تلقى الأمر.

قال الملك:

- حســـنا فيلتحركوا الآن صوب قصر إبليس وليبقوا على مســـافة منه يراقبون الأمر وينتظروا الأوامر.

قالها فانصرف القائد لتنفيذ الأمر وجلس هو على عرشه وفى عقله يتردد سؤال قائده (لماذا ننقض عهد سليمان النبى؟)

تراجع على عرشـــه وهو يتذكر ذلك الخلاف القديم مع أبيه، حين دخـــل عليه وكان وقتها قائدا لجيوش القبيلة، كان فى قمة غضبه من ذلك القـــرار بالابتعاد وأبوه ينظر إليه ولا يتحدث وهو يرغى ويزبد عن أضرار الابتعاد عن عالم الجن الآن، وضياع المكانة التى اكتســـبوها على مدار السنين، يتذكر كلمات أبيه بعد أن انتهى وهو يقول له أن التزامه بعهد ســـليمان هو الربـــح الأكبر وهو ما يحافظ علـــى تلك القبيلة، يتذكر كيف صرخ فى أبيه وهو يقول إن ســـليمان قد مات وانتهى أمره ولا عهود له الآن.

يتذكر حين تعهد لنفســـه أنه حين يجلس على ذلك العرش سيعيد أمجاد (العفاريت) التى أضاعها سليمان وعهوده، سيجعل الجميع يخشاهم كما كان يحدث ســـابقا، ويتذكر كيف أخـــبر والده أنهم لم يربحوا

شـــيئا من قتالهم ومعاونتهم لسليمان، لم يلقوا تقديرا أو مقابلا لذلك، سليمان استفاد من وجودنا ونحن لم نستفد منه شيئا.

تذكر ابتسامة أبيه وهو يقول تلك الكلمات التى تأبى أن تخرج من رأسه حين قال:

- سليمان كان ســـيربح بنا أو بدوننا يابنى، ما نحن إلا وسائل فى يده، سليمان كان مؤيدا من الخالق، ونصرته كانت حق عليه، علينا نحن أن نشكر ســـليمان أن اســـتعملنا فى دعوته إلى الخالق، لا أن نطلب مقابلا لذلك، ســـليمان ضاعف قوات رجالنا ثـــلاث أو أربع أضعاف بعلمه الواســـع الذى لم يبخل به علينا، لولا سليمان يا بنى لكنا إلى الآن منشـــغلين بحروب نفقد فيها كل يوم أبناءنا، ســـليمان صاحب فضل علينا وعلـــى بنى الجن أجمعين وليس العكس.

حين وصل إلى تلك الذكرى صرخ قائلا:

- ليس لاحد أفضال علينا ياأبى، وســـترى ما سيفعله ابنك فى رفع اسم قبيلة (العفاريت) عاليًا.

***

- جيـــش المردة، وكتيبتان من جيش (العفاريت) ، وبعض جيوش القبائل التـــى أجبرها إبليس علـــى التحالف، هذه هى قـــوة إبليس الميحطة بقصره يا (ابن الأحمر).

قالها قائد (مارياـــاس) فى تلك الغرفة المخصصـــة لاجتماع ملوك القبائل المسلمة وهو يشـــرح للملوك والقادة قوات إبليس المتمركز، بعد أن وصلتهم رســـالة (رسل الســـماء) ببدء تحركهم، نظر (ابن الأحمر) الى قائـــد (بعل) الذى كان صامتا منذ بدايـــة اجتماعهم وقد بدا عليه التفكير العميق قائلا:

- ماذا هناك يا ملك (بعل) أراك وقد شرد عقلك، هل هناك ما يسوء؟

التفت إليه ملك (بعل) منتبها كمن يفيق من حلم وهو يقول:

- نعم ياابن الأحمر هناك أمر يشغلنى جدا، وأحاول أن استوعبه.

التفت إليه الجميع منتبهين فأكمل:

- بداية الأمر كله من عند قبائل المتمردين، هم من بدأوا الأمر وهم أصحاب الخطة الأصليين، أين هم الآن، منذ فترة طويلة لا نرى لهم أى تحرك .سوى تقدم الجيش إلى مسافة بعيدة من قصر اللعين وتمركزوا هناك بلا حراك، هل هناك شئ يخططون له أم أنهم ينتظرون مساندة ما لا أفهم ولكن موقفهم غريب بحق.

صدرت بعض الهمهمات من الحاضرين كلهم حتى تكلم قائد مرياس قائلا:

- لك حق فى ظنونك يا صديقى، ولكن الحرب تخطيط وأنت خير من يعرف ذلك، من المؤكد أن تأخيرهم هذا لتنفيذ مخططهم، أما عن المساندة فلا أعتقد لأن قبائل المتمردين لا تسعى لتحالفات وكلنا نعرف ذلك.

أيد بعض الحضور كلمات قائد مرياس وابن الأحمر يتابع النقاش دون تدخل وملك (بعل) يقول:

- أنت لم تفهم قصدى سيدى القائد، أنا لا أقصد المعركة والتجهيز لها على وجه التحديد منذ اختطاف ابن آدم من مقرهم وقتل آكلى الجنود هناك، كيف يصبرون على صلتك حتى الآن وابن آدم هو أساس خطتهم، ثم أن هناك امرا اعتقد أنه أغرب من كل هذا،كيف يكون مقر وصول ابن آدم بتلك الإجراءات الهزيلة للحماية، لو أنى فى موضعهم وهناك شخص سيضمن لى الانتصار لوضعت جيشى

بأكمله لحمايته دون تردد.

حاول قائد (مارياس) التعقيب لولا أن قاطعه (ابن الأحمر) قائلا:

- أعتقد أن قائد بعل على حق تماما، هناك أمر مريب فى شأن المتمردين حتى ملكهـــم لم يظهر حتى الآن على رأس جيشـــه، ثم هناك تلك الاخبار عن القائد الجديد للجيش وتلك هى المرة الثالثة التى يتغير فيها قائد جيوشهم فى فترة قليلة جدا، أى ملك هذا الذى يغير قائد جيوشـــه وهو مقبل على حرب بتلك القوة مهما كان الدافع، لابد أن يتم الاستبدال على أســـس صحيحة وإلا حدث تضارب بين القادة وفسدت الخطط كلها.

بدأ الجميع فى مناقشـــة الأمر ومحاولة فهم ما يجرى، واستمر الأمر لساعتين أو يزيد حين استوقفهم قائد (مارياس) قائلا:

- يا ســـادة عالم الجن علينا أن نأخذ القرار بالتحرك الآن، فقبيلة رســـل السماء قد بدأت التحرك وسحب اتفاقنا معهم علينا البدء فورا لنكون فى أقرب نقطة لهم لنتدخل فى وقت مناسب.

تكلم ابن الأحمر قائلا:

- انتظر يا قائد مارياس أريد أن أجرى تعديلا فى صفوف الجيش.

نظر إليه الجميع وهو يكمل:

- أريد ثلث الجيش أن ينفصل ويصحبنى.

نظر إليه قائد مارياس مستعجبا من ذلك الأمر وهو يقول:

- أى حديث هذا أيها الملك؟! نحن فى معركة يعلم الله إلى ماذا تنتهى، وأنت تريدنى أن أتخلى عن ثلث الجيش ليصحبك؟ ماذا تقول؟!

رفع يده وأشار إلى شئ فى سقف القاعة وهو يقول للقادة:

- ما أقوله هو هذا .

التفت الجميع إلى سقف القاعة فإذا بسحابة بيضاء صغيرة تحلق هناك ويبدو بداخلها كائنات تتحرك بأعداد كبيرة، نظر الجميع متعجبين بما يشاهدونها فتكلم الملك قائلا:

- ماترونه هو كتيبتان كاملتان من (العفاريت) قد هبطوا منذ ما يزيد عن خمس ساعات وتمركزوا بعيدا عن قصر اللعين بمسافة بعيدة تتيح لهم مراقبة ما يحدث عند القصر، وفى نفس الوقت لا يراهم أحد، ومعنى ذلك أن هناك مخططا ما يقوم به ملك (العفاريت) علينا أن نحترس له.

تكلم قائد مرياس وعلى وجهه علامات الأسف قائلا:

- أولا اعذرنى على سوء ظنى أنك كنت تريد تلك المجموعة لمصاحبتك أنت وحمايتك فى الحرب ياسيدى الملك.

ابتسم الملك ولم يجب فأكمل قائد مرياس:

- ولكن دعنى أخالفك الرأى إن كنت لا تمانع ذلك.

تكلم الملك قائلا:

- الأمر شورى أيها القائد قل ماتريد.

قال قائد مرياس:

- تلك كتائب من العفاريت وكلنا نعرفهم ولكننا وحدنا اختبرنا قتالهم، لذلك اقترح ألا نتخلى عن ثلث الجيش، بل عن جيش أبناء (ماریاس) كله، لنحتاط لذلك الأمر، سأصحب جيش ونتمركز خلف جيش العفاريت، وسيساعدنا على ذلك قدرتنا على التخفى كما تعلمون، وسنبقى هناك ولن نتحرك حتى يتخذوا هم أى تصرف

فنرد فورا، فتكون المفاجأة من جانبهم هم، ويذهب باقى الجيش لمساندة (رسل السماء).

أقر الجميع ما قاله قائد مرياس وتكلم ابن الأحمر قائلا:

- حسنا الآن لنعطى الأمر بالتحرك وأنت يا قائد مرياس اذهب فورا لتجميع جيشك والاستعداد لفعل ما قلت.

***

حقا تريد أن تعود ياابن آدم؟ إن كنت تريد الذهاب اتركك تذهب فورا، بل أرسل معك أقوى جنودى لإيصالك إلى أرضك سالما، ولكن بعدها لا شأن لى بك، حينها تكون وحدك، وينتهى الأمر عندى وأجنب نفسى ذلك القتال الذى سيدور لحمايتك، نعم ستنتهى الحرب فى لحظتها، هما يحاربون من أجل استعادتك، وأنت تسهل عليهم الأمر بعودتك لأرضك فماذا تعتقد؟

دع عنك تلك الدهشة إلا ظللت لا تفهم أنك المطلوب؟ تظن كل ذلك أنى أخدعك؟ ولماذا أفعل ذلك؟ ما العائد على؟ لقد كنت فى قصرى لا يشغل عقلى أى شئ من هذا، فليحكم الجن أو يحكم البشر.

إذا حكم الجن فأنا من الجن وبذلك أكون قد حكمت، أى لو أنى ضدك أو أعاديك كان الأصح أن أكون فى صفوف أبناء جنسى نقاتل لاستعادة الخلافة، ولكنى أعرف أن الأمر ليس كذلك، أنت أحق بالخلافة ياابن آدم، نعم لا تتعجب من كلماتى.

أنت لا تعرف ما حدث حين استعمر الجن الأرض! لقد أفسدوها بطمعهم وحبهم للسلطة، أراقوا فيها الدماء أنهارا، قضت حروبهم على كل أخضر ويابس، لا لا تقل إن ذلك يحدث لديكم فالأمر مختلف،أنتم مميزون بالعقل ياعزيزى تستطيعون التحكم بالأمر أم هم؟!

عليهـــم اللعنة جميعـــا ،جنس غبى، لقد فعـــل القدير الصواب حين اختاركم خلفاء له فى الأرض، وإنى سأسعدك فى ذلك لا تقلق، سنستغل ســـحر القوانين لنجعلك أقوى خليفة لله وتحكم باسمه بمعاونتى، هل تخيلت نفسك ملكا من قبل، تملك ما لن يملكه غير بذلك السحر فى رأسك، وتلك التعاويذ التى ســـأضيفها لك ستكون أقوى خليفة على وجه الأرض ويتبعك الجميع، ســـتوحد الأديان كلها تحت لوائك،

هل ترى عظمة الأمر مثلما أفعل أنا؟ ســـتكون عظيم الشأن كما هو مقـــدر لك، ســـتكون القائد، لا أطلب منك أى شـــئ إلا أن تتبعنى فى خطواتى التى ســـأصل بها معك إلى مانريد، فقط اتبعنى ياابن آدم ولن اتخلى عنك أبدا.

إن كنـــت ترى أن الأمر صعب فأنت واهم؛ أنا كنت خلف كل ملك على اسمه وبرز فى عالمكم، كلهم بلا اســـتثناء، لن أخبرك بأسماء لأن العدد كبير جدا، الآن دعنا من هذا ولنرَ معركتنا الكبيرة وبعدها أنت وأنا سنكون الأعليين.

***

- سنجد الحل وسنربح انتقامنا، أقسم لك بذلك.

تذكر ملك المتمردين تلك الكلمات، آخر كلمات قالها لأبيه الذى استدعاه قبل موته ليخبره ألا يستسلم أبدا، أن ينتقم مهما كلفه الأمر، تذكر حين أمر أبـــوه كل من بالقاعة بالخروج وظل هو وابنه وحدهما وهو يقول بصوت ضعيف وعلامات الألم ظاهرة بشدة على ملامح وجهه:

- لن يأتى الأمر بالقوة يابنى، الحيلة هى ما ستعجل بالانتقام، عليك أن تبحث عن الحيلة، أعرف كل الأطراف التى تنوى الانتقام منها وحدد نقاط ضعفهم اضرب عليها.

تذكـــر صمت ابيه لدقائق غير قادر علـــى الحديث من الألم، تذكر تعلقه بيده وهو ينتفض مع كلمة ينطقها كمن أصابه تيار كهربائى، تذكر حين عاود الحديث قائلا له:

- كبير حكماء المملكة سيكون سندك، شاوره فى كل أمر تأخذه، استمع لما يقول، هو يعرف أكثر مما تتخيل.

تذكر تلك اللحظة التى صمت فيها أبوه إلى الأبد وصراخه غاضبا أن يموت والده دون رد اعتباره.

كان يحارب طـــوال تلك القرون للانتقام فقـــط حتى يحظى أبوه بالتكريم المناســـب لاسمه عند وفاته.

اسمـــه الذى فقده ككل أبناء المملكة منذ قتال مهلاييل، تذكر حين قابل كبير الحكماء وأخبره بأشياء لم يكن يعرفها فى قصة مهلاييل حين أخبره عن اختيار أنســـب طريقة للانتقام وكيـــف أنه عرضها على أبيه ولكنـــه رفض لحجم التضحيات وها هو الأمر يتكرر معه الآن.

دارت كل تلك الذكريات فى رأسه حتى أنه لم يلحظ قائد الجيوش وهو يدخل عليه قائلا:

- سيدى كل الجيوش تحركت صوب قصر اللعين.

التفت إليه منتبها وهو يسائله:

- متى دخلت يا قائد الجيش؟

أجابه القائد مستغربا من كلماته:

- دخلت الآن ياسيدى ولكن يبدو أن عقلك كان مشغولا.

اشار إليه الملك إلا يهتم بالأمر وقال:

- أخبرنى عن تطورات الحرب.

قال القائد.

- رحل جيش (رســـل السماء) منذ وقت متجها صوب قصر إبليس، وأيضا جيش ممالك المســـلمين كلها إلا أبناء (مارياس)؛ فهم لم يكونوا فى الجيش كلهم، وعند قصر إبليس يقف مردته لحماية المكان مع دعم من كتيبتين من قبيلة (العفاريت)

تكلم الملك وكأنما يحدث نفسه:

- إذًا فقد علم قائد مريـــاس بقبيلتى (العفاريت) التى تختبئ بعيدا عن القصـــر، وبالطبع بما انه هو وجيش الوحيدان الذين قاتلوا العفاريت فقد ذهب للتعامل معهم، الأمر تتغير ياقائد الجيش!

قال القائد:

- ســـيدى حتى الآن ونحن فى نفس المكان الـــذى حدده الملك، ولكن إن كنت تسعى لأمر المعركة فعلينا التحرك فورا حتى يتسنى لنا اتخاذ مواقع جيدة فى ساحة المعركة.

قالها فابتسم الملك قائلا:

- الآن أريدك أن تنفذ ما سأقول بدقة متناهية.

قالها وبدأ فى ســـرد الأوامر الجديدة والقائد ينظر إليه مستنكرا ما يقول.

***

المعركة

تحـــركات كل الجيوش إلى قصر إبليس، أعـــداد مهولة تتحرك فى أفواج منتظمة إلى ســـاحة المعركة، جيش القبائل المســـلمة بقيادة ابن الأحمر وخلفه عشر كتائب بعشـــر لواءات، تحت كل لواء عشرة آلاف جندى وفارس من خير أجناد المملكة، وجيش قبيلة (رسل السماء) بقيادة (كيمراييل) وخلفه خمس كتائب بخمسة ألوية، تحت كل لواء عشرة آلاف جندى وفارس ورامى ســـهام من أفضل رماة الأسهم فى عالم الجن كله، وأمام قصر إبليس كان الجيش على أهبة الاســـتعداد.

كتيبتان من بنى (العفاريت) مسلحان بسرعتهم ومهارتهم فى القتال ومســـلحين بصواعق النار التى طالما اشتهروا بها فى حروبهم، وبجوارهم خمســـون قبيلة متحالفة من كل قبيلة ألف جندى، بالإضافة إلى مردة إبليس المعروفين بقوتهم وضخامتهم.

فـــى تلك اللحظة تلاقى جيش الممالك مع أبناء (رســـل الســـماء) وتمركـــزوا على مقربة من جيش إبليس، وفى مقر قيادة الجيش اجتمع ابن الأحمر مع كيمراييـــل ومعهم ملك قبيلة بعل الذى كان اول من تحدث قائلا:

- الآن البدايـــة، نرى أن جيش إبليس يفوقنا عددا ولكننا بعون الله نفوقه إيمانا، والآن علينا أن نتفق جميعا على قائد واحد يقود المعركة.

قال ابن الأحمر:

- الأمر شورى يا ملك بعل.

أجابه الملك بهدوء:

- اعلم يا ابن الأحمر، ولكن لابد أن يكون من يصدر الأمر هو واحدا فقط حتى لا يحدث تخبط بين القادة.

تكلم كيمراييل لأول مرة قائلا:

- كلامك هو الصواب يا ملك بعل، وأنا مع من تختارونه، أنا أعمل تحت أمرته لا مشاكل عندى.

تكلم ابن الأحمر:

- أنا ارشح القائد (كيمراييل) للقيادة

أيده بعل وباقى قادة القبائل فتكلم كيمراييل قائلا:

- حسنا أشكر ثقتكم والآن لنرَ ما سنفعل، وعليكم أن تعلموا أن تلك هى المرة الأولى التى ننطلق فيها لحرب دون أوامر القدير، ولكن الملك رأى أن تأخرنا سيكون كارثيًا

***

دخل طيكال مسرع إلى قاعة حد عرش إبليس وما أن سار أمامه حتى خر ساجدا وهو يقول:

- التحية لمولاى الخالد، جيوش (رسل السماء) وقبائل الممالك أصبحوا أمام جيشنا ويستعدون للقتال.

أشار إليه إبليس أن يعتدل وهو يقول:

- حسنا ياطيكال لقد اقترب الأمر عليك أن تفعل ما سأقول لك.

قال طيكال:

- الأمر مايرى مولانا الخالد.

هبط إبليس من على عرشه وهو يحدث طيكال قائلا:

- الآن جنودنا المردة فى منتصف الجيش وخلفهم جيش الحلفاء وأمامهم جيش العفاريت، أريـــدك أن يبدأ القتال أن تتراجع بحذر بجندك إلى المؤخرة ليكون الحلفاء فى الوسط خلف العفاريت وتكون أنت وجنودك الأقرب للقصر، لا تشـــترك فى القتال بجنودنا إلا إذا لاح لك النصر فتعود للتقدم مرة أخرى، أما إن حدث عكس ذلك، فتتنظر إشارة منى للانسحاب إلى داخل محيط القصر أنت وجندك فقط.

قال طيكال:

- ولكن ياسيدى القائد ذلك سيسبب فجوة فى الجيش.

ضحك إبليس قائلا:

- أعـــرف ذلك وســـيراها قائد العفاريت فيرســـل فى طلـــب الكتيبتين المختبئـــين منذ وقت طويل، وهو يظن أنـــى لا أعلم أنهم يدخرونهم للانقضاض على الجميـــع عند انتهاء الأمر، حين تحدث الفجوة فى صفوف الجيش سيخشـــى الهزيمة فيرســـل فى طلبهم لسد الفجوة فتميـــل الكفة لصالحنـــا، وحينها ينهك الجميـــع فتخرج بجندك للقضاء عليهم جميعا مستخدما كل الجند المتواجدين بداخل أسوار القصر، ١٠آلاف مارد، آكلو الجنود فى انتظارك حينها مع مســـاندة المردة ننهى القتال لصالحنا.

أنهى إبليس حديثه فانطلق طيكال لتنفيذ الأمر.

***

اشتبكت الجيوش، كان جيش رسل السماء هو من أطلق إشارة البدء بهجومـــه على ميمنة جيش إبليس المتمثل فـــى أحد كتائب العفاريت، مشهد يبث الرعب فى القلوب، العفاريت بسرعتهم المهولة وصواعق النار التى يرســـلونها بلا عدد صوب رسل السماء الذين أخذوا فى التحول إلى كائنات ضخام يكسوها السواد وينطلقون فى سرعة صوب جيش العفاريت، فترى غيمة سوداء تحيط بكائن شديد السواد وبداخلها تتراقص الشرارت النارية، وفى خيمة قيادة جيش الممالك جلس (كيمراييل) يلقى أوامره هنا وهناك يســـاعدها ابن الأحمر، وفى الخارج ملك بعل الذى رفض إلا أن يكون على رأس جيشه فى قلب المعركة، ووسط كل هذا دخل عليهم جندى قائلا:

- العفاريت يسيطرون على ميمنة الجيش.

انتفض كيمراييل قائلا:

- اذهب فورا إلى قائد بعل أن يذهب لتدعيم الميمنة بنصف جيشه.

ذهب الجندى مهرولا وأشار كيمراييل إلى أحد الجنود قائلا:

- اذهب من فورك إلى قائد قلب الجيش، أخبره أن يضغط بقوة على قلب جيش إبليس الذى يشغله القبائل المتحالفة.

ذهب الجندى مهرولا للخارج ينفذ أمر القائد الذى أشار لجندى ثالث قائلا:

- انطلق فورا إلى كتيبة الفرسان خلف الجبل، أخبرهم أن وقت انضمامهم قد حان، وأنهم يجب أن ينطلقوا فور وصولك إلى ميمنة الجيش.

انطلق الجندى طائرا إلى تنفيذ ما أمره به القائد فتكلم ابن الأحمر قائلا:

- هل أرسل فى استدعاء كتيبة الطيارين أيها القائد؟

نظر إليه القائد كيمراييل قائلا:

- ليس الآن ياابن الأحمر لم يحن وقتهم بعد، ستسقط ميمنة الجيش أو هكذا سيبدو لهم، وحينها ستنقض كتيبة الطيارين بمعاونة جيش الطيور الخاص بنا لإبادة ميمنة جيش إبليس وكتيبة كاملة من كتائب العفاريت.

فى تلك اللحظة فى مقر قيادة العفاريت، كان قائد العفاريت يصرخ فيمن حوله:

- تلك هى الفرصة التى ننتظرها، اضغطوا بقوة ستنهار الميمنة، لاتنشغلوا بقلب الجيش؛ فخلف جيش التحالف ينتظر المردة سيردون قلب جيش المالك وتكون فرصتنا باقتناص الميمنة.

قال أحد القواد من حوله:

- نحاول ذلك أيها القائد، ولكن جيش بعل انضم إلى ميمنة الجيش ويخبرنا الاستطلاع أن هناك كتيبة فرسان تتجه الآن إلى الميمنة أيضا.

صرخ القائد:

- كتيبة الصواعق تبيدهم قبل وصولهم إلينا .

وفى نفس اللحظة التى كان يصرخ فيها قائد العفاريت كان طيكال ينسحب بجنده للخلف أكثر حتى أصبح يفصله عن بوابة قصر إبليس خطوات قليلة، وبداخل القصر كان إبليس يقول:

الآن ياابن آدم ينتهى كل شئ، كل أعدائك بالخارج يتم القضاء عليهم، وبعدها نفوز أنا وأنت.

هل ترى كيف نربح معا حين نتكاتف؟! تلك هى رسالتى لك، الآن ننتصر، وقبل أن يكمل كلماته دخل عليه أحد القادة صارخا:

- مولاى الخالد!!

صرخ فيه إبليس:

- كيف تقتحم مجلسي هكذا أيها اللعين كيف تجرؤ؟!

تلعثم القائد وخر ساجدا تحت قدمى إبليس وهو يقول برعب:

- فليعذر سيدى الخالد سوء أدبى ولكن الأمر خطير.

قال إبليس بغضب:

- تكلم.

قال القائد وهو يعتدل واقفا:

- القائـــد طيكال يخبرك أنه قد نفذ ما أمرت به وانســـحب إلى الخلف، ولكن العفاريت لم تســـتدعوا الكتيبتين وتضغط جيوش الممالك على قلب الجيش الذى انكشف بتأخره.

نهض إبليس عن عرشه غاضبا بشدة وهو يقول:

- كيف هذا؟! هل سيخاطر العفاريت بخسارة المعركة؟!

صمت القائد ولم يجب فأكمل إبليس قائلا:

- أخبر طيكال أنه إذا انكسر قلب الجيش عليه الانسحاب إلى داخل أسوار الجيش فورا وبدون تأخير.

انطلق القائد ليخبر طيكال بما قال إبليس.

***

- اشتبكت الجيوش عند قصر إبليس يامولاى وجيشنا لم يتحرك بعد.

قالها قائد المتمردين مخاطبا الملك الذى نظر إليه قائلا بهدوء غريب تشعر معه أنه لا يهتم بما يحدث:

- وكيف تسير المعركة ياقائد الجيش؟

أبدى قائد الجيش تعجبه من موقف الملك وهو يجيب:

- الأمر صعب التكهن به ياسيدى؛ فالجيشان لا يستهان بهما، وإن كانت كفة إبليس أقوى بقليل لوجود كتائب العفاريت وسطهم، ولكن رسل السماء بمعاونة جيش الممالك يبلون بلاء حسنا بالمعركة وهزيمتهم ليست سهلة.

تحرك الملك مقتربا من قائده وعلى وجهه علامات التفكير الشديد والقائد يكمل:

- تحول محيط قصر إبليس لقطعة من الجحيم حقا.

وكالعادة سحب إبليس المردة إلى آخر خطوط الجيش تاركا العفاريت والقبائل المتحالفة فى القلب أمام جيوش القبائل المسلمة.

تكلم الملك قائلا:

- هذا متوقع ياقائد الجيش وإن تأزم أكثر لقام بسحبهم إلى داخل القصر وأغلق الأبواب دون الباقى.

المردة هم الجنود الوحيدون الذين لن يتخلى عنهم إبليس أبدا، فهم لا يعصون له أمرا، أما كل من بقى فمن الممكن أن ينقلب على إبليس فى لحظات، ولاؤهم لانفسهم فقط، أما المردة فتشعر أنهم قد ألغوا عقولهم تماما ويسوقهم إبليس كيفما أراد، ولذلك، فكما أخبرتك، لن يتخلى عنهم أبدا.

أيد القائد كلمات الملك وتساءل مترددا:

- ولكن ماذا عن جيشنا ياسيدى؟!

ابتسم الملك ابتسامة كبيرة وهو يقول للقائد:

- الآن ستذهب إليهم بنفسك، وتقود عملية انسحابهم بشكل منظم وعودتهم إلى المملكة.

صعق القائد وهو ينظر إلى الملك فى عدم تصديق والملك يكمل:

- ستترك هناك كتيبة استطلاع فقط لتخبرنا بتطورات الأمر أولا بأول، أخبرهم ألا يتدخلوا فى الأمر بأى شكل كان، فقط يراقبون ويرسلون لنا كل ما يحدث فور حدوثه بلا تأخير.

فى تلك اللحظة كان القائد يحاول استيعاب ما يقوله الملك وعلى وجهه ارتسمت كل آيات التعجب وعدم الفهم وهو يقول للملك:

- انسحاب؟ هل يقصد الملك حقا مايقول؟ هل نسحب الجيش حقا؟ وماذا عن ابن آدم؟ وماذا عن خطتنا؟ وماذا عن استعادة هيبتنا؟ هل يخشى الملك الجيوش المتحاربة؟ هل يخشى رسل السماء أو العفاريت؟ لا سيدى الملك، إنى أفضل أن يموت كل الجيش فى المعركة على أن أنسحب وأترك فرصة استعادة كرامتنا فى عالم الجن.

نظر الملك إلى قائده نظرة احترام وتقدير وهو يقول له:

- لكم تسعدنى كلماتك ياقائد الجيش، حقا كلماتك تطربنى وتخبرنى أنى أحسنت اختيار من يستحق أن يقود جيش المملكة، ولكن الأمر ليس كما تقول، ملكك لا يخشى شيئا .وكلكم تعرفونه، دعنى أسألك سؤالا واحدا فقط على ضوئه سيكون تصرفنا.

نظر إليه القائد متسائلا فأكمل الملك:

- هل تثق فى ملكك أيها القائد؟

أجاب القائد بلا تردد:

- بالطبع ياسيدى ثقة كاملة.

ابتسم الملك بفخر قائلا:

- إذا نفـــذ ما أقول و أعدك ياقائـــد الجيش أن يكون ماأفعله هو ما يعيد كرامتنا أمام الجميع.

نظـــر إليه القائد لدقيقة كاملة والملك ينظر إليه مبتســـما، وتكلم القائد قائلا:

- أمر مولاى، سيتم التنفيذ فورا.

وانصرف للتنفيذ.

***

ســـيدى القائد الحرب على أشـــدها ونحن هنا نراقب ما يحدث دون تدخل وهاتان الكتيبتـــان لم تتحركا أيضا.

فى ضيق نطق أحد قواد قبيلة (ماریاس) موجها حديثه لقائده الذى نظر إليه قائلا:

- اهدأ يا (سوركال)، لا نستطيع التحرك مخاطرين بتطويق الجيش من خلال ترك هولاء بلا مراقب.

صمت (سوركال) وقائده يكمل:

- الأمر غريب يا ســـوركال كتيبتان قوامهما أكبر من قوام الكتيبتين المحاربتين،ولكنهم لا يتدخلون ويتابعون فى صمت مع أن دخولهم إلى أرض المعركة قادر على قلب موازينها رأسا على عقب، ماذا يخططون ياترى؟!

فى تلك اللحظة دخل عليهم جندى مهرولا وهو يصرخ:

- سيدى القائد هناك رسول من أرض المعركة يريد رؤيتك.

أجابه القائد:

- أدخله فورا.

خرج الجندى مسـرعا وعاد بعد دقيقـة وبصبحته أحد جنود جيش (رسل السـماء) الذى ما أن دخل إليهم حتى قال:

- سيدى القائد أحمل لك رسالة من القائد (كيمراييل).

صاح فيه القائد:

- قال ما لديك.

قال الجندى:

- القائد (كيمراييل) يخـبرك أن جيش المتمردين قد تراجع إلى مملكة الشمال منذ قليل تاركا كتيبة واحدة يعتقد القائد أنها لاستطلاع ما يحدث.

انتفض قائد (مرياس) عند سماعه مايقول الجندى الذى أكمل:

- ويخبرك أن إبليس قد قام بسحب المردة إلى مشارف قصره تاركا مجالا لجنود العفاريت، وذلك معناه أن يخلى أرض المعركة لاستقبال مدد ما.

ماإن سمع قائد (ماریاس) تلك المعلومة حتى قال لـ (سوركال):

- اذهب فورا للمراقبين ليخبرونى بما يحدث عند الكتيبتين.

انصرف (سوركال) لاستطلاع الأمر، وما أن خرج حتى تحدث الجندى قائلا:

- سيدى القائد هناك أمر آخر أخبرنى القائد (كيمراييل) أن أخبرك به وحدك ولذلك انتظرت انصراف قائدك.

نظر إليه القائد قائلا:

- أفصح عما لديك أيها الجندى.

قال الجندى:

- القائد (كيمراييل) يخبرك أنه يظن أن الكتيبتين لن يتدخلا لحسم الأمر ولكنهما هنا لفرض السيطرة بعد انتهاء الأمر أو هما تأمين لجنودهم من خيانة إبليس، فإن صحت توقعاته ستكون تلك فرصتنا للنصر، لا تتعجل بالهجوم عليهم إلا إذا حدث وشاركا فى الحرب، حينها ستكون كتيبة من جنودنا الفرسان أقوى كتائب رسل السماء فى انتظارهم قبل قصر اللعين فتطوقهم ويكون النصر.

أشار القائد للجندى بالانصراف بعد أن أخبره أن ذلك هو كل ما يحمل، وجلس يفكر فيما قال حين دخل عليه (سوركال) قائلا:

- لا جديد سيدى القائد، ليس هناك أى بوادر تحرك، يبدو أنهم ينتظرون شيئا ما.

نظر إليه القائد قليلا ثم قال:

- إذا فقائد رسل السماء على حق.

***

اشتد القتال فى ساحة المعركة، سجال بين الجيشين، وفى مقر جيش الممالك كان الجميع فى حزن رهيب؛ لقد سقط ملك بعل، قتل على يد قائد العفاريت فى مبارزة توقف القتال لهولها، كان قائد العفاريت يرسل الصواعق على رأس ملك بعل فيتفادها فى سرعة ليضرب بسيفه

القوى فيصيب قائد العفاريـــت، كان قريبا من هزيمته وقتله، ولكن فى لحظة واحدة حلق قائد العفاريت عاليا وهو يصرخ بقوة:

وقبل أن يتبعه ملك بعل كانت الصواعق تنهار على رأسه فى لحظة واحدة أكثر من عشـــر صواعق نارية، وقع أرضا بعد إصابته الشـــديدة فهبط قائد العفاريت ليضع ســـيفه فى قلبه وهو يصرخ معلنا انتصاره.

تقاتل جنود رســـل الســـماء ببســـالة لإحضار جثمانه ليعودوا به إلى مقـــر القيادة، ووقف الجميع بحزن ينظرون إليه، وقال كيمراييل موجها حديثة لابن الأحمر:

- الآن أرسل لاستدعاء كتيبة الطيارين ياابن الأحمر.

ثم التفت إلى أحد قواده قائلا:

- أعطِ الإشـــارة لجيش طيورنا المقاتلين للانضمام إلى كتيبة الطيارين أريد رأس قائد العفاريت أمامى الآن.

انطلق القائد لإعطاء الإشارة المتفق عليها، وفى نفس اللحظة كان السرور هو عنوان مقر قيادة العفاريت وقائدهم يقول:

- بمقتل قائد بعل تكون الميمنة ملك لنا، الآن أرسلوا لاستدعاء كتائب الاحتياط لتنفيذ ما أمر به ملكنا.

انطلق أحد القادة لتنفيذ الأمر فى حين قال آخر:

- حدث ما توقع الملك وانسحب مردة اللعين إلى مؤخرة الجيش.

أجابه قائده:

- وسيحاولون الانسحاب إلى داخل القصر وحينها ستكون المفاجأة لهم.

قبل أن يكمل حديثه دخل أحد الجنود عليهم قائلا:

- ميمنة الجيش تتعرض لهجوم رهيب ياسيدى القائد.

التفت إليه القائد صارخا:

- كيف هذا هل تحركت ميسرة جيش الممالك؟

أجابه الجندى:

- لا ياســـيدى، بل هى قبيلة من فرسان الجن الطيارين مصحوبة بطيور عملاقة.

قال القائد بغضب:

- إذًا فقد أحضر رسل السماء إلى (الكويتزل) طيورهم المحاربة

حسنا سنرى.

التفت إلى أحد قواده قائلا:

- أيها القائد أرســـل إلى كتائب الاحتياط، لتهبط إحداهما على ميمنة الجيش وتحكم الســـيطرة عليه، وتهبط الأخرى خلف المردة وتمنعهم من الانســـحاب إلى داخل القصر وإن قاوموا ليقتلوهم جميعا.

نفذ الأمر فور.

فـــى تلك اللحظة كان قائد (ماريـــاس) يرصد بدء تحرك كتائب العفاريت للهبوط إلى أرض المعركة، فأصدر أمره إلى جنوده بالاستعداد، وأرســـل أحد جنده إلى كتيبة فرسان رسل السماء ليخبرهم بالاستعداد للاشتباك مع العفاريت، وفى ســـاحة المعركة كان طيارو الممالك مع طيور (الكويتزل) المقاتلة تفرض سيطرتها على ميمنة الجيش مرة أخرى بعد أن كان العفاريت قد ســـيطروا عليهـــا تماما، وكان قائد العفاريت ينتظر كتائب الاحتياط لتعيد كفة القتال لصالحه، وفى نفس الوقت كانت قبائل احتياط العفاريت تســـرع ناحية ساحة المعركة حين أتاهم

هجوم فرســـان (مرياس) على حين غرة، وقبل أن يلتفتوا لقتالهم كانت كتيبة فرسان (رسل السماء) تضرب من الخلف.

قتال محموم ســـقطت فيه كتيبة كاملة من كتائب العفاريت، من هول المفاجأة، ولكن العفاريت كانوا قد تداركوا أمرهم فانقســـم باقى الجيش إلى نصفين:

اتجهم أحدهم إلى فرســـان مارياس والنصف الآخر إلى فرســـان رسل الســـماء، ودار القتال مرة أخرى واظهر العفاريـــت مقدرتهم فى ميدان المعركة، حين تمكنوا من إصابة قائد (مارياس) إصابة قاتلة وقتلوا أغلب فرســـانه، وتركوهم واتجهوا لمؤازرة باقى الكتيبة فى قتالها مع فرســـان (رسل السماء).

وصل أمر مقتل قائد مرياس إلى كيمراييل، فأرســـل من فوره كتيبة من فرســـانه الخاصه لمعاونة كتيبة الفرسان، وفى نفس اللحظة كان إبليس يصدر أمره لـــ (طيكال) بالانسحاب إلى داخل القصر، وبالفعل بدأ طيكال فى ذلك، ورآه يفعل ذلك قائد مؤخرة جيش التحالف فاشتبك معه هو وجنده، وتحول الصراع إلى مجموعات متقاتلة، الفرسان يقاتلون كتائب الاختيـــاط، العفاريت تقاتل لاســـتعادة ميمنة الجيش، طيكال يقاتل حلفاءه فى مؤخرة الجيش.

كان القتال على أشـــده، فقد جيش الممالك بقيادة طيكال ما يقرب من نصفه، وفقـــد العفاريت كتيبتين من الكتائب الأربع، وجيش حلفاء إبليس كان قد تبقى منه جنود المؤخرة التى استطاع طيكال هزيمتهم بل إفناءهم، وانسحب إلى داخل القصر بمردته، وحينها صرخ إبليس:

- الآن ياطيكال، الآن تنهى الأمر بجندك، اســـتبقِ المردة بالداخل وأرسل آكلى الجنود لهم.

أطلـــق طيكال الأمـــر فتحرك جيش أكلة الجنـــود باتجاه الجيوش المنهكـــة، وبدون تمييز عدو من حليف ســـاروا يقتلـــون ويمزقون كل ما يجدونه فـــى طريقهم بلا هودة.

***

جلس ملك المتمردين على كرســـيه فى قاعـــة حكمه ينتظر عودة قائـــده بالأخبار حول المعركة التـــى ينتظرها بصبر.

دقائق مرة كانها اعوام

حتى دخل عليه القائد قائلا:

- الأمر عند قصر إبليس تحول إلى مذبحة للجميع يا سيدى الملك.

قام الملك من على مقعده قائلا للقائد:

- تحدث مباشرة ياقائد الجيش.

اخذ القائد نفسا عميقا ثم قال:

- حسنا، جيوش الممالك فقدت ثلثى قواتها وقتل منهم ملك بعل وقائد مارياس، يحاولون التماســـك ولكن الأمر صعـــب، والعفاريت فقدوا ثلاثـــة كتائب كاملة، ولكن الكتيبة الأخيرة كبدت جيش الممالك خســـائر فادحة، وكانت فى طريقها للانتصار، لـــولا مافعل إبليس اللعين.

تسائل الملك:

- وماذا فعل؟

قال القائد:

- انسحب قائده بمردته من أرض المعركة، ظن الجميع أن الأمر سيقتصر

على انســـحابهم كما فعلوا من قبل ولكـــن الأمر لم يكن كذلك، انسحب قائده طيكال ليعطى الفرصة لجيش ضخم من جنود إبليس (أكلة الجنود)، أخبرنى الاستطلاع أن عددهم ضخم جدا، ولا يميزون بين حليف وعـــدو، يقتلون كل من يقف أمامهـــم، تحول العفاريت وجيـــش الممالك لمحاربتهم بدلا من محاربتهم بعضهم البعض.

ضحك الملك عاليا ولم يتكلم فأكمل القائد:

- هل يسمح لى الملك باقتراح؟

نظر إليه الملك قائلا بجدية:

- بالطبع ياقائد الجيش قل ما تريد.

قال القائد:

- أرى أن تلك هى فرصتنا الأكبر، الجميع منهكون، وجيوشـــهم أبيدت، فرصتنا أن نقتنص انتصارا سهلا.

ابتسم الملك قائلا:

- ولماذا نفعل؟

تعجب القائد من كلماته قائلا:

- لنربح معركتنا وننال انتقامنا

قال الملك بلهجة غامضة:

- لقد ربحناها بالفعل ياقائد الجيش.

- انتهى الأمر ياسيدى الخالد.

قالها طيكال وهو يقف أمام عرش إبليس الذى جلس مزهوا بانتصاره، فأكمل طيكال:

- انسحب ماتبقى من جيش العفاريت وكذلك فعل باقى جيش الممالك ورسل السماء، ولكن الأحمر كلفنا مايقرب من ثلثى آكل الجند فى المعركة.

ارتفع صوت إبليس بضحكات مدوية وهو يقول لطيكال:

- ولـــو كلفناهم كلهم لا يهـــم، الأهم هو أن ابـــن آدم فى حوزتنا ولم يحصل عليه غيرنا، وها هو هو هنا فى قصرى وسط جندى وحراستى، ولا يســـتطيع أحد الاقتراب منه، حتى لو أرســـل القدير ملائكته لما اســـتطاعوا أخذه منا، الآن فقط وبمساعدته سيسجد لى أبناء جنسه طائعـــين، الآن يعرف الله أن اختياره لهـــم لم يكن صائبا لأنهم جنس ضعيف، الآن أنفذ عهـــدى وأصحبهم جميعا إلى الجحيم.

قالها ورفع صوته صارخا:

- ها هو خليفتك يتبع أمرى، ها هو طوع يمينى وسأملى عليه ما يفعل، لا فكاك له منى الآن.

فى تلك اللحظة دخل إلى قاعة العرش أحد المردة صارخا:

- سيدى الخالد لقد سقط ابن آدم أرضا بلا حراك.

خرج إبليس مهرولا وخلفه طيكال ليحد ابن آدم ملقى أرضا وقد فارق الحياة.

صرخ إبليس بغضا وثورة:

- لماذا قبضته إليك؟ أخبرنى لماذا؟ ألم تقل إنهم متحكمون فى شـــئونهم لماذا التدخل؟ لماذا تميزهم؟ لماذا تفعل هذا؟ اخبرنى؟

لماذا هم وأنا لا؟

خطأ واحد أطرد وألعن إلى الأبـــد بلا عفو، وخلفاؤك فى الأرض قد أخذوا الخطيئة دينا، وباب التوبـــة والغفران مفتوح لهم على مصرعيه، ماذا قدموا لك ليحظـــوا بتلك الميزة؟! حتى أنبياؤهم يخطئون فيكون الناتـــج أن تصطفيهم من زمرة عبادك المصطفين؟!

ألم يعصـــك آدم مثلما فعلت أنا، أنا رفضت الســـجود، وهو أكل من الشجرة الممنوعة عنه، أليس ذلك أمر وذلك أمر، لماذا تبت عليه وأنا لا؟! كنت هناك حين تلقى كلماتك، أنت أعطيته الهداية بنفســـك، ولماذا أنا لا؟! ألم يقتل موســـى، وخرج من بلدته هاربا من الثأر فيعود نبيا؟! ألم ييـــأس يونس ويتخلى عن دعوته ويرحل فيكـــون عقابه البقاء فى جوف حوت لبضع ســـنوات وانتهى الأمر؟! ألم يظلم داود فى أمر المتخاصمين وسمع لأحدهما دون الآخر؟! وســـليمان وجياده والسبعون امرأه؟!

تـــاب فملكته ملكا لا ينبغى لأحد من بعـــده، ألم يكذب إبراهيم حين ادعى الســـقم وحين قال إن من حطم الأصنام هو كبيرهم؟! ألم يطلب نـــوح النجاة لابنه رغـــم كفره؟! حتى مصطفاك وخـــاتم انبيائك ألم يخطئ حين اتخذ أســـرى ونهيته فى كتابك؟!

كلهم أخطأ، كلهم بلا استثناء فلماذا هم يعودون وأنا لا؟

لماذا لم تلقننى كلمات كما فعلت مع آدم؟ لماذا؟

لمـــاذا يميزهـــم، لمـــاذا التدليل، لقد عاثـــوا فى الأرض فســـادا فأين انتقامـــك؟! أين الخســـف، أيـــن طوفانك،؟!

وحتى الآن ترسل إليهم الملائكة لنجدتهم، أطفالك المدللون، فعلتها من قبل مع مهلاييل ونصرهم بجنود الســـماء، وحين أستطيع إغواءهم تأخذ سلاحى إليك؟!

ولكـــن الأمر لم ينتهِ، أنا لهم بالمرصاد، كلهم ســـيكونون رفقائى فى جحيمك، وحينها، حينهـــا فقط أكون قد نلت انتقامى من خلفائك، ولنرى ماسيفعلون.

قالها وصمت فتردد فى القصر صوت قوى يقول:

«إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ أن اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ».

الخاتمة

دخل قائد جيش المتمردين على الملك قائلا:

- انتهى الأمر سيدى الملك، انسحبت الجيوش المقاتلة كلها من أمام القصر.

نظر إليه الملك باهتمام وهو يسأل:

- وماذا عن داخل القصر ماذا يحدث؟!

صمت القائد والحزن يبدو على ملامحه، فقال الملك:

- تكلم أيها القائد ماذا عن داخل القصر؟!

أجاب القائد بصوت منخفض:

- مات الإنسى فى قبضة القدير.

قالها متوقعا حزنا من الملك أو غضبًا شديدًا، ولكن الملك فاجأه بضحكة عالية وهو يهبط من على كرسيه قائلا:

- إذا فقد تم الأمر، اصحبنى أيها القائد ولتأمر كل قادة المملكة بأن يتبعونا إلى الساحة أمام القصر.

قالها وخرج إلى الفناء وهو ينظر إلى العرش المعلق بين السماء والأرض منذ حرب مهلاييل.

وظل على وقفته تلك حتى اجتمع كل قواده، فوقف مخاطبا إياهم قائلا:

- الآن ياأبناء المملكة وياقادة جيوشـــى، الآن فقط نستعيد كرامتنا، الآن فقط أســـتعيد عرشـــي بعد أن نلنا انتقامنا من كل من اشترك فى هزيمتنا فى معركة مهلاييل.

قالها وهو يشير لعرشه ليهبط أمامه وقائد الجيش يسأل:

- ولكن كيف هذا؟! لقد فشل ابن آدم وفشلت القوانين.

ابتسم الملك قائلا:

- سأخبركم كيف ياقائدى، سأخبركم.

قالها وهو يســـترجع ذكرى ذلك اليوم، حين أرسل له حكيم المملكة، ودخل عليه فوجده جالســـا وما إن رأه حتى قال له:

- مرحبا بك يا ملك المملكة الجديد تقبل عزائى فى وفاة والدك.

جلس أمامه وهو يسأل عما يريد، فقال الحكيم:

- قائد جيشك يبحث عن كتاب القوانين ال١٠٠، يريد أن يستخدمه فى الانتقام المنتظر.

دهش من كلمـــات الحكيم، فكيف لا يعلم قائـــد الجيش أن كتاب القوانين مجرد خدعة وأسطورة تم الترويج له لتشتيت إبليس فى البحث عنه.

تكلم الحكيم قائلا:

- تلك هى فرصتنا للانتقام، ســـيخبرك القائد أنه سيفعل ما روجنا له عن القوانين، عليك أن توافقه فورا وتســـخر له كل الإمكانيات التى يريد.

تساءل وقتها عن وجه الاستفادة طالما أن الكتاب مجرد خدعة؟!

فأجبه الحكيم:

- إبليس سيكثف جهوده لإفساد الأمر، وسيتسرب الأمر إليه بمعرفتنا، وقتها سيقوم باختطاف ابن آدم الذى سيتم استخدامها، وحين يفعل سنعمل على أن يصل خبر الأمر إلى كل قبائل الجن، وعلى رأسهم رسل السماء، فيتدخلون فى الأمر، وبالطبع سيتبعهم كل قبائل الممالك بما فيهم بعل ومارياس وتكون الحرب بينهم وبين إبليس ويدمرون بعضهم البعض، بل إنى أحلم أن يقوم إبليس بطلب معاونة العفاريت حينها نكون حقا انتقمنا من الجميع.

سئل الملك عما سيصيب إبليس وهو الخالد، ربما كان على صواب فى أمر القبائل، أما إبليس فكيف؟!

ضحك الحكيم قائلا:

- سيسعى إبليس للاستفادة من الأمر على أكمل وجه، وحين يشعر أن السلطة كلها فى يده، ستأخذه العزة والكبر فيتحدى القدير، حينها سيرده القدير خائبا كما يحدث دائما وتكون الحسرة، وهى خير انتقام من إبليس.

تذكر الملك كل هذا وهو يقصه على القادة الذين وقفوا مبهورين مما حدث بين الملك والحكيم.

فسأل القائد:

- ولكن ألم يخشَ الملك أن يساند القدير جيش الممالك؟

ابتسم الملك قائلا:

- لو أن الممالك وجيوشها يملكون الثقة فى القدير لما تحركوا لحرب ولعرفوا أن الأمر مجرد خدعة، ألم يخبرهم القدير بكل شئ فى كتابه،

ولكنهم لا يملكون الثقة به، فى كل مرة يتحركون دون أمر من الله.

تساءل أحد القادة:

- ولكننا لم ننتقم من أبناء آدم.

قالها فتذكر الملك أنه سئل نفس السؤال للحكيم فكانت إجابته:

- ولماذا ننتقم منهم؟ هم خارجون للحفاظ على ملكهم، وهو حق للجميع، وحربهم كانت لتنفيذ قدر القدير، تسرع جدك حين طلب الانتقام من أبناء آدم؛ فأنت وأنا وهو نعلم جيدا أن قدر الله سينفذ شئنا أم أبينا.

تساءل وقتها:

- ولماذا الانتقام من مارياس وبعل إن كان مايقول حقا؟

فنظر إليه الحكيم غاضبا وهو يقول:

- بعل ومارياس قبيلتان خانتا جنسهما وقاتلتا فى صفوف أبناء آدم

والعفاريت رفضوا مؤازرتنا فى القتال:

ورسل السماء كانت يد سليمان الباطشة ضد جدك، وإبليس خاننا فى قلب المعركة، ولهذا حق عليهم الانتقام، أفاق الملك من ذكرياته على صيحات النصر التى ملأت المكان فأوقفهم قائلا:

- ماحدث هنا محرم إخراجه خارج المملكة، من سيفعلها سيلقى مصير المنبوذين إلى الأبد.

قالها و أحد أمراء المملكة ينظر إليه نظرة غريبة.

***

تمت بحمد الله

الكنزي
ALKANZY